العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

السبت 1 ربيع الثاني 1435 الموافق 1 فبراير 2014 | العدد الثاني والعشرون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

١٩٠٠ قتيل منذ بدء محادثات جنيف ٢

استشهد ١٩٠٠ شخص منذ بدء محادثات جنيف٢ في ٢٢ يناير/كانون الثاني، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية أن عدد القتلى منذ فجر ٢٢ يناير/كانون الثاني حتى ٣٠ من الشهر نفسه بلغ ١٨٧٠ شخصا، بينهم ٤٩٨ مدنيا، وبمعدل يومي للقتلى بلغ ٢٠٨ مدنيا، إضافة إلى ٤٦٤ مقاتلا من كتائب الثوار، و٢٠٨ من عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» و ٤٥٤ عنصرا من قوات الأسد والميليشيات الموالية لها، وثلاثة عناصر من وحدات حماية الشعب الكردية.

محاولة للفهم والفعل 6

عندما اندلعت الثورة السورية على هيئة مظاهرات سلمية تنادي بشعارات التحرر والديمقراطية، ومع شيوع مظاهر التضحية وتوالي سقوط الشهداء وتصاعد الروح البطولية في العقل الجمعي، لم نكن نجرؤ -إلا نادرا- على استفزاز هذا «العقل» اللاعقلاني بدعوات التعقل والتفكر والتصويب...

ومضات مع الداعية الوارث 11

يعيش المسلم في ظل معاني التربية وحقائق الدعوة الربانية وقيم المنهج الإسلامي المتوازن حياة ملؤها السعادة والاطمئنان، وذلك استنادا للتوجيه الرباني الذي يدعو إلى التنظيم ومعرفة حق الخالق بداية ثم معرفة حق النفس ما لها وما عليها...

ضبط المفاهيم... والفوضى الفكرية 7

في إحدى المحاضرات الجامعية، طرق المدرس باب الفوضى المنظمة التي يعيشها العالم عامة، وبلادنا خاصة، وأقصد بالفوضى هنا «الفوضى الفكرية»، التي تشبه إلى حد كبير أمواجا هدارة تتلاطم يمنة ويسرة، فلا يعرف الناظر من جهة الشاطئ وجهتها أو مصدرها...

مسابقة أغنية الطفولة 15

جيل من الأطفال السوريين اليوم الذين يتعرضون إلى الصدمة والعزلة والمعاناة، من الكارثة. إن لم نتخذ إجراءات سريعة فسوف تستمر معاناة جيل من الأبرياء في حرب مروعة. ويجب أن يتخذ العالم إجراء لإنقاذ هؤلاء الأبرياء من براثن الحروب، ولذلك على كل قادر على العمل والانقاذ المبادرة لانتشال أطفالنا من هذه الويلات.

السوريون خارج المعادلة الدولية والمحلية

الإئتلاف في جنيف.. والإخوان يصوتون بلا.. والمقاتلون يتخبطون..

العهد – وائل سعيد

خاضت الدبلوماسية الدولية تجاذبات معقدة استغرقت شهورا بلغت ثمانية – منذ السابع من أيار/مايو الماضي؛ حيث اجتمع وزيرا الخارجية الأميركي والروسي في موسكو «واتفقا على عقد مؤتمر دولي جديد لحل الأزمة السورية» – لتصل في نهايات كانون الثاني/يناير إلى عقد مؤتمر جنيف٢ أكثر المؤتمرات تعقيدا على صعيد القضية السورية في مدينة «مونترو» السويسرية.

وهكذا فقد تمخض جبل المجتمع الدولي ليلد مؤتمرا تسيطر عليه الاستقطابات التي ربما تؤول إلى إفشاله؛ حيث عجزت شهور من الحراك السياسي بين حلفاء طرفي الحوار عن أن تتفق على وضع محددات تسير بالمؤتمر الدولي إلى مسار واضح، كما عجزت المعارضة عن اشتراط قواعد تسير بالقضية السورية باتجاه حل يرضي الشعب الذي خرج قبل ثلاث سنوات تقريبا منتزعا شرعية النظام؛ وربما كان أبرز ما حققه هذا المؤتمر إلى الآن إعادة شيء منها إليه بعد قبول المعارضة السورية الجلوس إلى «الجلاد»، في ظل الدبلوماسية «الجبرية» التي مارسها وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري». ولم تكن تلك الاستقطابات بعيدة عما دار في أروقة الائتلاف السوري المعارض...

التفاصيل صفحة (٢)

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية ، الشيخ محمد رياض الشقفة :

نرفض الانسحاب من الائتلاف الوطني التزاماً بقرار الأغلبية رغم تصويتنا ضد "جنيف ٢"

إخوان سورية برس

صرّح فضيلة المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية الشيخ محمد رياض شقفة، بأنّ الجماعة ترفض الانسحاب من الائتلاف الوطني لأنّها ملتزمة بقرار الأكثرية المشاركة في مؤتمر «جنيف٢»، رغم معارضتها الثابتة لذلك، دون إجبار نظام الأسد على تطبيق مقررات مؤتمر «جنيف١».

وأضاف الشقفة، في حوار أجراه معه المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، بأنّ الجماعة ترفض القتال في المناطق المحررة إلا بقدر اعتداء تنظيم «الدولة» أو غيره على بقية الفصائل.

وأكّد فضيلة المراقب العام أنّ أكثر ما يشغل بال جماعة الإخوان هو إعادة الاستقرار إلى سورية، والحفاظ على وحدة الوطن. أمّا من الناحية الفكرية، فستعمل الجماعة على نشر الفكر الاسلامي الوسطي الجامع. وبعد استقرار الأوضاع ووضع القوانين التي تنظّم المجتمع، قال إن الجماعة ستعمل على بناء التنظيم الذي سيكون له دور أساس في بناء الدولة ونهضة المجتمع.

ونفى الشقفة نية الجماعة الانسحاب من الائتلاف، واعتبر ذلك سلوكاً خاطئاً، موضحاً أنّ لوائح الائتلاف التي شارك ممثلو الجماعة بصياغتها تنص على أنّ القرار بالأكثرية، ممّا يوجب الالتزام بما تمّ التوافق عليه مع الشركاء في الائتلاف، واحترام قرار الأكثرية ولو خالف رأي الجماعة.

وبخصوص موقف الجماعة من تنظيم «الدولة»، قال الشقفة «سألنا بعض الإخوة في الداخل ما الموقف من داعش؟ قلنا لهم نقاتلهم دفاعاً عن النفس ولا نسمح لهم بالعدوان لا علينا ولا على المناطق المحررة. فنحن لا نبدأ ولكن ندافع عن أنفسنا وعن مواطنينا بما نعتبره جهادا».

وأضاف أنّ الإخوان يرون بأنّ الجهاد واجب لإعطاء الشعب حرّيته بالاختيار، وإذا أحسنّا الدعوة فشعبنا السوري يقبل بالشريعة ولا يرضى عن الإسلام بديلا.

جماعة الإخوان المسلمين في سورية تنعى العلامة الدكتور عبدالكريم زيدان

العلامة عبدالكريم زيدان رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي))

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره؛ تنعى جماعة الإخوان المسلمين في سورية، إلى الأمة العربية والإسلامية، الدكتور العلامة عبد الكريم زيدان، أحد أعلام الأمة، وعالماً من علمائها المبرزين، وفقيهًا من فقهائها المعدودين، المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في العراق، من الجيل الذي صبر وصابر ورابط، ساهرًا على هموم الأمة، ومجاهدًا من أجل غزها وكرامتها، والذي انتقل إلى رحمة الله صباح الاثنين ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ الموافق ٢٧ كانون ثاني ٢٠١٤ في اليمن/ صنعاء عن عمر يناهز السابعة والتسعين.

والمغفور له -بإذن الله تعالى- الدكتور عبد الكريم -رحمه الله تعالى- أثرى المكتبة الإسلامية، بإضافات رائدة في الفقه والفكر والاجتهاد، فكانت كتبه (المفصل في أحكام المرأة) و(الوجيز في أصول الفقه) و(أحكام الذميين والمستأمنين) و(أصول الدعوة) و(المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية) و(المستفاد) و(شرح القواعد الفقهية)، وغيرها من الكتب والأبحاث، منارات على طريق الهدى، ومن المصنّفات التي شكلت ثقافة جيل.

اللهم ارحمه رحمة الأبرار، وأدخله الجنة بسلام، وتقبّله عندك في الصالحين، واحشره مع النبيين، والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. وألهم أهله وذويه وأحبابه وطلابه، الصبر والسلوان. وإنا لله وإنا له لراجعون .. والحمد لله رب العالمين.

ملف العدد

نظام الأسد يلجأ إلى الهدنة لإضعاف المعارضة والالتفاف على مطالب الأهالي وصمود الثوار

العهد - هاني كريم

شهدت الأسابيع الماضية قيام نظام الأسد بتوقيع أكثر من هدنة أو اتفاق مع ثوار وأهالي بعض المناطق التي يقوم بحصارها، من مثل «معضمية الشام» و«حي برزة الدمشقي»، وهناك أحاديث كثيرة عن سعي النظام إلى التوصل إلى هدن أو اتفاقيات لوقف إطلاق النار في مناطق أخرى من دمشق وريفها. ويرى كثير من الناشطين أن أسبابا عدة تدفع النظام المجرم إلى طرح موضوع الهدنة أو المصالحة على أهالي بعض المناطق التي يحاصرها، وفي مقدمة هذه الأسباب فشل النظام في إخضاع سكان المناطق المحاصرة وإجبارهم على الاستسلام، وعدم قدرته على اقتحام هذه المناطق وفرض سيطرته عليها بالقوة، إضافة إلى الاستنزاف الكبير الذي تعرضت له قواته في المنطقة التي يرغب في مهادنتها...

التفاصيل صفحة (٨)

الجامعيون السوريون يعيشون ظروفا صعبة.. وأعمالا بعيدة عن دراستهم

العهد – أحمد خليل

تتواصل معاناة السوريين الذين اختاروا طريق الثورة والكرامة وانتفضوا في وجه الظلم والاستغلال الذي كان يمارسه نظام بشار الأسد بحقهم، وتعد فئة الشباب المثقف من حملة الشهادة الجامعية واحدة من فئات المجتمع السوري التي أجبرتها الحرب على التكيف مع واقعها الجديد على الرغم من قسوته، حيث وجد عدد كبير من الخريجين السوريين -لاسيما الذين غادروا البلد- أنفسهم مضطرين إلى العمل في اختصاصات ومجالات بعيدة عن اختصاصاتهم التي درسوها في جامعاتهم.

لقد أجبرت الحرب آلاف الجامعيين على الخروج من سورية، وذلك بعد الاعتقالات التي طالت أعدادا كبيرة منهم لمجرد أنهم عبروا عن رأيهم بالثورة أو شاركوا في تظاهرة أو كتبوا تعليقا على صفحات التواصل الاجتماعي، وأمام الحاجة لتأمين لقمة العيش وقلة الفرص قرروا العمل بمجالات لم يخطر في بالهم أن يعملوا بها من قبل...

التفاصيل صفحة (٥)

حياة ٦٠ مجاهدا ثمنا لأكياس طحين

العهد – هاني كريم

خيم الحزن على مدينة حمص بعد استشهاد أكثر من ٦٠ مجاهدا ينتمون إلى «كتيبة شهداء البياضة» كانوا يحاولون على الرغم من قلة العدد والعتاد فك الحصار المفروض من قبل قوات الأسد وشبيحته على أحياء المدينة منذ ما يزيد عن عام ونصف.

إن سقوط هذا العدد الكبير من ثوار حمص في العملية التي أطلق عليها الثوار اسم «معركة المطاحن» أصاب كثيرا من مؤيدي الثورة بالاستغراب...

التفاصيل صفحة (٤)

السوريون خارج المعادلة الدولية والمحلية

الإئتــلاف فــي جنيــف.. والإخــوان يصوتــون بــلا.. والمقاتلــون يتخبطــون..

العهد – وائل سعيد

خاضت الدبلوماسية الدولية تجاذبات معقدة استغرقت شهورا بلغت ثمانية – منذ السابع من أيار/ مايو الماضي؛ حيث اجتمع وزيرا الخارجية الأميركي والروسي في موسكو «واتفقا على عقد مؤتمر دولي جديد لحل الأزمة السورية» – لتصل في نهايات كانون الثاني/ يناير إلى عقد مؤتمر جنيف٢ أكثر المؤتمرات تعقيدا على صعيد القضية السورية في مدينة «مونترو» السويسرية.

وهكذا فقد تمخض جبل المجتمع الدولي ليلد مؤتمرا تسيطر عليه الاستقطابات التي ربما تؤول إلى إفشاله؛ حيث عجزت شهور من الحراك السياسي بين حلفاء طرفي الحوار عن أن تتفق على وضع محددات تسير بالمؤتمر الدولي إلى مسار واضح، كما عجزت المعارضة عن اشتراط قواعد تسير بالقضية السورية باتجاه حل يرضي الشعب الذي خرج قبل ثلاث سنوات تقريبا منتزعا شرعية النظام؛ وربما كان أبرز ما حققه هذا المؤتمر إلى الآن إعادة شيء منها إليه بعد قبول المعارضة السورية الجلوس إلى «الجلاد»، في ظل الدبلوماسية «الجبرية» التي مارسها وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري».

ولم تكن تلك الاستقطابات بعيدة عما دار في أروقة الائتلاف السوري المعارض، حتى وصل الأمر إلى أن يصف دبلوماسيون غربيون الائتلاف بأنه فاقد لنفوذه، وغير قادر على اتخاذ قرار مستقل، بل إن سياسيين تداولوا أمر «تشكيل كتلة سياسية جديدة تحل محل الجسم القديم لتلعب دورا حقيقيا في جنيف٢».

وكان الائتلاف الوطني صوت بالموافقة على الذهاب إلى المؤتمر الدولي، بعد تصويت ٥٨ عضوا بالموافقة من أصل ٧٣ حضروا التصويت، أرقام ونسب يشكك بها كثير من المتابعين، بعد استقالات وانسحابات لها دوافع مختلفة جرت إبان انتخاب هيئة رئاسية جديدة للائتلاف، كما أثارت نسبة المصوتين بالموافقة شكوكا لدى معارضين، حيث أعلن الائتلاف أن نسبة الموافقين بلغت «٥٠ بالمئة زائد واحد»، وهو الأمر الذي أفرزه التغيير السريع والملفت لقانونين تضمنهما النظام الأساسي للائتلاف، ينص التغيير الأول على التنازل عن نسبة الثلثين في التصويت، كما يقرر الآخر التنازل عن المادة التي تنص على «منع الدخول في حوار أو مفاوضات مع النظام».

وقد رفضت كتلة الإخوان المسلمين المشاركة في المؤتمر، حيث رأت أن المجتمع الدولي يحول بصمته «دون توفير المناخ الملائم لأي حل سياسي، ويجعل الذهاب إلى مؤتمر جنيف٢ غير ذي جدوى، وضربا من العبث والتفريط بحقوق الشعب السوري»، بحسب ما جاء في بيان الجماعة الصادر في العاشر من شهر كانون الثاني، ورأى المراقب العام للجماعة «محمد رياض الشقفة» في حوار خاص، «أن المجتمع الدولي لو كان جادا في وقف القتل لطبق جنيف١، قبل أن يدعو الأطراف إلى جنيف٢».

كما رفضت الجبهات المقاتلة الذهاب إلى جنيف٢، بعد تخبط أتاح للائتلاف أن يستثمره لصالح المشاركة، حيث صدر رفض أكبر الفصائل في الداخل السوري بعد يوم من إقرار أعضاء الائتلاف المشاركة، فتم اعتبار صمت الفصائل موافقة ضمنية!

في هذه الأثناء وقبل انعقاد المؤتمر بأيام قليلة، عرضت وسائل إعلام عالمية ٥٥ ألف صورة لـ ١١ ألف معتقل ماتوا تحت التعذيب والتجويع الممنهجين اللذين قامت بهما قوات الأسد، وكان من المتوقع أن تحدث هذه الصور صدمة تغير مسار المفاوضات لتصبح مطالبة بمحاكمة النظام عوضا عن الجلوس إليه كما يقول ناشطون سوريون، إلا أن الصدمة الأشد هي ما كشفته صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية من أن واشنطن كانت على علم بصور تعذيب السجناء في سورية منذ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي ولم تغير شيئا في موقفها، وذلك عقب أيام من نشر تقرير أعده محققون دوليون تضمن الصور نفسها لما قيل إنها أعمال تعذيب ممنهج، وقتل لآلاف المعتقلين في السجون السورية بطريقة بشعة.

وقالت الصحيفة إن هذه الصور التي وثقت حالات التعذيب والإعدام بالسجون السورية لن تغير السياسة الأمريكية بصورة أساسية، والمتمثلة في الضغط من أجل التوصل إلى تسوية سياسية من شأنها أن تزيح الأسد، مع تجنب التدخل العسكري المباشر في الصراع.

ولعل أبرز ما يؤشر «للجدية» - سوى ذلك - في منطوق المجتمع الدولي منذ بداية المؤتمر وبعد مرور أيام على انعقاده هو تملص نظام الأسد من الإقرار ببنود جنيف١، حيث لم يعط موافقة واضحة وصريحة على مباشرة البحث في تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية، فقد قالت عضو وفد نظام الأسد «بثينة شعبان» من جنيف: «إن وفد النظام لم يأت من أجل تشكيل هيئة حكم انتقالي ولا لمناقشة هذا الأمر، وإنما من أجل «مكافحة الإرهاب»»، كما قال وزير الإعلام في حكومة الأسد والعضو المشارك في الوفد الحكومي «عمران الزعبي»: «إن لدى الوفد تحفظات شديدة على تشكيل هيئة انتقالية «على الرغم من قبوله إعلان جنيف١ بشكل عام»»، مضيفا «أن سورية دولة لها مؤسساتها وأن تشكيل هيئة حكم انتقالية يتم حين تتفكك الدولة أو تخلو من المؤسسات»؛ ضاربين بعرض الحائط التصريحات والبيانات الأممية والدولية خلال شهور من الحراك السياسي!

دهاليز المفاوضات وسياسات وليد المعلم.. يحرفان بوصلة المعارضة!

كما يؤشر إلى هذه «الجدية الموهومة» انحراف المفاوضات التي كان من المفترض ألا تناقش الجزئيات وألا تبتعد بالحوار عن مساره الصحيح والمتمثل بإلزام نظام الأسد التخلي عن السلطة وتشكيل هيئة سياسية ذات صلاحيات كاملة بما فيها الجيش والأمن؛ بحيث لا يكون لرموز النظام أي دور فيها، فقد أغرق وفد النظام – وبحسب ما أعلنه وزير خارجيته وليد المعلم – جلسات المفاوضات بتفاصيل صغيرة من مثل ملف إدخال مساعدات إلى حمص، «الذي أعلن الوفد المعارض فشله بعد يومين» بعيدا عن المحور الأساسي المذكور، مما أثار حفيظة معارضين سوريين من خارج دائرة الائتلاف.

فقد قال رئيس مركز الشرق العربي «زهير سالم»: «إن من ذهب إلى جنيف٢ لا يتكلم مع السوريين بصدق»، مضيفا «أن الوفد المعارض ملأ الشاشات خلال الأيام الماضية تعبيرا عن رفضه التفاوض على أي أمر سوى تشكيل الهيئة الانتقالية، إلا أن نظام الأسد استطاع جرهم وإغراقهم بالتفاصيل»، واصفا هذا الأمر «بالدخول في متاهة صعبة والانجرار إلى سياسة القطعة قطعة» على حد وصفه.

وكان أعضاء في وفد المعارضة تقدموا لإدخال المساعدات إلى حمص سعيا منهم إلى «اختبار نوايا نظام الأسد من خلال مناقشة القضايا لها طابع إنساني من مثل فك الحصار عن المدن، وإطلاق السجناء». على حد وصف عضو الائتلاف «أحمد رمضان». وهو ما أشار إليه «أنس العبدة» العضو في وفد المعارضة من أن الائتلاف «اتفق مع الكتائب المقاتلة في حمص القديمة والوعر على أن تحترم وقف إطلاق النار وتحمي قوافل الإغاثة»، وقد رأى أن التوصل إلى اتفاق كهذا «سيكون بداية جيدة لمثل هذه المفاوضات».

غير أن «الأخضر الإبراهيمي» المبعوث الدولي الخاص إلى سورية الذي نجح في دفع الأطراف إلى مناقشة «أية خطوات على أي صعيد» ليضمن بقاءهما على طاولة المفاوضات؛ قال «إننا لم نحقق الكثير لكننا سنواصل»، مضيفا أنه يأمل في موافقة نظام الأسد على وصول قافلة إغاثة إلى وسط حمص الخاضع لسيطرة مقاتلي المعارضة مما يتيح تسليمها الاثنين، إلا أن القافلة لم تصل!

لقد كان جليا أن وفد المعارضة – الذي أغفل مدنا وبلدات عدة تعاني مما تعانيه حمص لعل أبرزها اليوم مخيم اليرموك الذي ودع من أبنائه عشرات قضوا جوعا، ومعضمية الشام التي استباح أهلها أكل لحم الكلاب والقطط، وغيرها كثير – يريد أن يحقق أي نجاح لتعزيز صورته في أوساط الذين اعترضوا ويعترضون على قبوله حضور المؤتمر، والذين راهنوا ويراهنون على فشله، وعودته بخفي حنين، بل ربما من غيرهما كذلك!

لم يكتف المجتمع الدولي بهذه السلوكيات التي وصفها عضو سابق في حزب العمال البريطاني «بالسلوكيات المنافقة والغضب المصطنع والفزع المزيف، نتيجة الصمت على جرائم الأسد»؛ بل سارع وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» في بداية مؤتمر جنيف٢ بالتصريح «برغبة دول كثيرة في حال تم إبرام اتفاق بين طرفي المفاوضات بإرسال قوات لحفظ السلام في سورية الجديدة»، مضيفا «أننا جميعا مستعدون للمساعدة في تقديم الحماية لأي من الأقليات»، مثيرا قلقا سوريا داخليا من وصاية دولية «تحول سورية إلى لبنان آخر»، مغفلة حق الأكثرية «التي تتعرض وحدها لصور العذاب والموت كلها»، كما يرى محللون.

وأشار كيري في موقع آخر – في اقتراب ملفت من الموقف الروسي – إلى مصير النواة الفاعلة في النظام، حينما أعلن من «دافوس» السويسرية أن المشكلة في سورية هي مشكلة رجل واحد وهو بشار الأسد، ففي حال تنحيه ستجد الأزمة السورية طريقها إلى الحل! مغضيا طرفه عن بنية النظام ورموزه الذين أثخنوا في الشعب السوري قتلا وسفك وتشريدا.

ليس للسوريين من يمثلهم في جنيف٢!

يرى «خطار أبو دياب» أستاذ العلوم السياسية في المركز الدولي للجيوبوليتك في باريس أن مؤتمر جنيف٢ «في أحسن أحواله إذا استمر في أعماله؛ فلن يقود إلا إلى ترتيبات مؤقتة وهشة، وليس من الضرورة أن يضع اللبنات لحل سياسي متوازن يحفظ ما تبقى من سورية ووحدتها ودولتها».

وقالت صحيفة «التلغراف» البريطانية إنه عندما يبدأ مؤتمر دولي بصورة صاخبة بين الأطراف المتنازعة والتي حضرت المؤتمر لأن حلفاء الطرفين يريدون حضورهم؛ «عندها يتضح أن مؤتمر السلام لن يخرج بنتيجة مرجوة، ولن يخرج هو وأي مؤتمر مستقبلي عن كونه خدعة».

كما رأت صحيفة «الغارديان» البريطانية أن أسوأ ما فعله المجتمع الدولي هو الدفع بمحادثات من أجل المحادثات، وهذا ما يمكن أن يستمر شهورا بل سنوات، وأضافت الصحيفة أن هذا الأمر سيتيح للأسد مواصلة قتل السوريين عبر الدعم السياسي والمالي والعسكري من حلفائه، مما يجعل من جنيف٢ لعبة بيد الأسد وغطاء مثاليا لمواصلة إرهابه المتواصل على شعبه.

وهكذا يصبح جنيف٢ عنوانا على أن الشعب السوري لا ممثل له في كلا الطرفين المتفاوضين!

> عجزت المعارضة عن اشتراط قواعد تسير بالقضية السورية باتجاه حل يرضي الشعب.

> قبل انعقاد المؤتمر بأيام قليلة، عرضت وسائل إعلام عالمية ٥٥ ألف صورة لـ ١١ ألف معتقل ماتوا تحت التعذيب.

استثمارات السوريون في تركيا تحتل المركز الأول

العهد - خاص

احتل السوريون المركز الأول في الاستثمارات الأجنبية المسهمة في الشركات المؤسسة حديثا في تركيا العام الماضي بعدد شركات بلغ ٤٨٩ شركة، وذكرت صحيفة «حريات» التركية، أن عدد الشركات الحديثة التي أسهمت فيها شركات سورية في ٢٠١٣ بلغ ٤٨٩، وفق بيانات صادرة عن «اتحاد الغرف وبورصات السلع التركية» TOBB، وبحسب البيانات، تم إنشاء أكثر من ٤٩ ألف شركة في تركيا خلال ٢٠١٣، منها ٣٨٧٥ فيها شراكة أجنبية، وذكر الاتحاد في بياناته أن ١٠٪ أو ٤٨٩ من الشركات التي تم تأسيسها مؤخرا، كانت إما بصورة مباشرة من السوريين أو عبر شراكتهم مع الأتراك، ويأتي المستثمرون الألمان بعد نظرائهم السوريين، إذ استثمروا في ٣٩٤ شركة مؤسسة حديثا في تركيا، أما الشركات التي تتخذ من إيران مقرا لها فتصنف ثالثا، ويبلغ عدد الاستثمارات الجديدة ٢٨٠ شركة.

حـزب الاتحـاد الديمقراطـي يشـكل الإدارة الذاتيـة فـي الحسـكة تحـت رايـة نظـام الأسـد

العهد - خاص

أعلن حزب الاتحـاد الديمقراطي PYD»» المعـروف بتأييده لنظام الأسـد والقتال بجانبـه فـي أكثـر مـن معركـة عـن تشـكيل الإدارة الذاتيـة فـي المناطق ذات الأغلبيـة الكورديـة، بدايـة مـن «القامشـلي» ووصولا إلى باقي المناطق الكورديـة، لإدارة شـؤون المحافظة من خلال تعيين رئيـس تنفيذي و٢٢ عضوا.

الإدارة الذاتية تهدف إلى خلق الفتن

يتفـق كثيـر مـن الناشـطين العـرب والكـورد في الحسـكة، أن الإدارة الذاتية من صنع النظام وتهـدف إلى خلق الفتن في المحافظـة وضرب مكونات الشـعب بعضها ببعـض، على اعتبار أن المحافظة تضـم المسـيحيين والأكـراد والعـرب والجركـس والتركمـان والإيزيديـين. اسـتطعنا التواصل مع الناشط السياسي «سـيبان سـيدا» الذي تحـدث معنا عن وجهـة نظره في هـذا الموضـوع قائلا: «لا شـك أن موضـوع الإدارة الذاتية من قبل الأهالـي بالمناطق المحررة شـيء طبيعـي كمبـدأ ريثما تتحسـن الأوضاع ويتـم الاتفـاق علـى صيغة دسـتورية سـورية جديدة، لكـن بالنسـبة للإدارة الذاتيـة المعلنـة من قبل حـزب (PYD) فـي المناطق التـي يوجد فيهـا النظام وأتباعـه وبالتعـاون والتنسـيق معه، لا يخدم الثورة السـورية ومسـألة التعايش السلمي بمحافظة الحسـكة، وتهدف إلى إقصاء صـوت الأحـرار الكـورد والعرب من المعادلة السياسـية، الأمـر الذي لن يتحقـق أبـدا ولا يمكـن لأي طـرف من الأطـراف التفرد بـإدارة هـذه المناطق بعد ثـورة الكرامـة والحرية..»

نظام الأسـد صنـع الإدارة الذاتية لإقامة دويلـة علوية

أشـار الناشـط «أبـو كادر» مـن مدينة عامـودا «قبـل الحديـث والخـوض في التفاصيـل يجـب علينا أن نوضح شـيئا واحـدا وهـو أن الادارة من صنـع نظام الأسـد، وبـرأي الشـخصي قام الأسـد بإنشـائها ليقوم بإنشـاء دويلته العلوية، فلـن تكـون تلـك الدويلة قـادرة على العيش لولا نفـط وزرع الجزيـرة، فكان لا بـد مـن وضـع يد لـه فـي المنطقة تدافـع عنـه وتحميـه، وهذا مـا فعله حـزب الاتحـاد الديمقراطـي، حيث قام بداية بفـض التظاهرات ومـن ثم بدأ بتصفيـة واعتقـال الناشـطين ليتحول في الآونـة الاخيـرة إلى أداة عسـكرية بحتـة تقاتل بصـورة علنية مـع النظام في تـل حميـس واليعربية وفـي بقية المناطق، وصـولا إلى جبهـات حلب في نبـل والزهراء وغيرها، هـذا الحزب الذي ارتكـب جريمـة عامـودا لا يحـق له أن يحكمنـا وأن يديـر شـؤون البلاد.»

وتابـع «أبـو كادر»: «لـو تحدثنـا الآن عـن الإدارة ومؤتمرهـا لشـاهدنا كثيـرا مـن المفارقـات، فكيـف مثـلا لـكادر الإدارة الـذي كان يعلـن ليـلا نهـارا أنـه يحمـي الكـورد ويدافـع عنهـم، لا نـراه اليـوم فـي المؤتمـر رافعـا العلـم الكـوردي أو علـم تنظيـم PKK الـذي يأخـذه الحـزب علمـا رمزيـا لـه، بـل شـاهدنا العكـس وهـو رفـع علـم النظـام وعلـم حـزب البعـث الـذي نـكل بالسـوريين وحرمنـا قبـل الجميـع مـن الجنسـية السـورية ومـن أبسـط حقوقنـا، وللعلـم ارتكبـت تحـت رايـة هـذا العلـم مجـزرة القامشـلي فـي عـام ٢٠٠٤».

وتابـع «الإدارة الذاتيـة هـي مرحلـة انتعـاش فـي زمـان الحزب سـتنتهي بدخـول الجيـش الحـر إلـى المنطقة ودخول الفصائل الثورية التي سـتحررنا من سلاسـل الحزب ومـن اتباعه؛ فنحن نرفـض مبـدأ الإدارة الذاتيـة والحكـم الذاتي والانفصال عن سـورية، فسورية هـي وطننا ولن نسـمح لأحد أن يسـلب أو يقسـم وطننا».

وفـي حديثنـا مع «أبـو شـيركو» وهو سياسـي كردي من أبناء القامشـلي قال لصحيفة العهد «أظـن ومن وجهة نظري الشخصية أنهم تسـرعوا بالإعلان عنها، وهـذا ليـس مـا كان يتمنـاه الكوردي السـوري أبدا إنها مضيعـة للوقت.»

وفـي لقـاء أجرتـه «العهـد» مـع «أحمـد الحميـدي» وهـو ابـن عشـيرة عربيـة مـن أبنـاء الحسـكة حدثنـا عـن رأيـه «أن أكثـر مـن نصـف الأكـراد الشـرفاء غيـر معترفيـن وموافقيـن علـى موضـوع الإدارة حتـى نحـن العـرب لـم نعتـرف ببعـض العـرب المشـاركين فـي هـذه الإدارة، وهـم لا يمثلـون إلا أنفسـهم ومصالحهـم»، مكمـلا حديثـه «فالقامشـلي للسـوريين جميعهـم، ولـن ننجـر لهـذه الحـركات التـي تـود القضـاء علـى جميـع العلاقـات العربيـة الكرديـة، فنحـن نعتـرف بالوجـود الكـوردي وربمـا بعـض منهـم موجـود قبلنـا ومـن حقهـم الحصـول علـى حقوقهـم».

إعلاميـو الرقـة فـي ظـل سـيطرة تنظيـم "الدولـة الإسـلامية" تضييـق واعتقـالات

وكالة مسار برس

منـذ أن التحقـت الرقـة بركـب الثـورة السـورية انضـم إليها عدد مـن الإعلاميين والشـبكات الإخباريـة لتغطيـة مـا يحـدث فـي المدينـة وفـي مقدمتهـا «شـبكة أخبـار الرقـة» و«تنسـيقية الرقـة»؛ حيـث أصبحـت صفحـات هاتيـن الشـبكتين علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي المرجـع الأول لأهالـي المدينـة والمغتربيـن علـى حـد سـواء، ثـم مـا لبـث أن التحقـت بهمـا مراكـز وعـدد مـن الصفحـات الإخباريـة عـدة. ظلـت هـذه الصفحـات مواكبـة لتطور الأحـداث ومجرياتهـا إلى أن سـيطر تنظيم «الدولـة الإسـلامية فـي العـراق والشـام» علـى مدينـة الرقـة؛ حيـث اعتقـل عـددا من الإعلاميـين وقتـل عـددا آخـر منهـم. بيـن خوفيـن.. الإعلاميـون يفضلـون المغـادرة فـي هـذا السـياق، تحـدث «حسـن ف.» وهـو أحـد الناشـطين الإعلاميـين فـي الرقـة لـ «مسـار بـرس» عـن حال الإعلاميين سـابقا وحاليـا، بالقـول: «عندمـا بـدأ العمـل علـى شـبكات الإنترنـت كنـا نعمـل بسـرية تامة خوفـا مـن بطـش النظـام الأسـدي، ولكننـا كنـا مصريـن علـى تغطيـة الأحـداث وكل مـا يجـري علـى الأرض»، وأوضـح أنهـم اسـتمروا فـي عملهـم بعـد خضـوع الرقـة لسـيطرة الثـوار «بينمـا قـام عـدد مـن الزمـلاء بكشـف هوياتهـم وأسمائهـم الحقيقيـة بعدمـا ظنـوا أن الوضـع أصبـح آمنـا.» لكـن هـذا الأمـان لـم يـدم طويـلا بحسـب حسـن، فقـد اعتقـل عـدد مـن الناشـطين الإعلاميين علـى يـد تنظيـم «الدولـة الإسـلامية»، ومنهـم الناشـط الإعلامـي «ح. ح» الـذي اعتقـل فـي ٧ تشـرين الأول/أكتوبـر مـن العـام الفائـت، وحالفـه الحـظ بالخـروج من الاعتقـال وهـو مايـزال علـى قيـد الحيـاة، و«عبـد الإلـه الحسـين» الـذي اعتقـل فـي الشـهر ذاتـه، والناشـط «إبراهيـم الغازي» الـذي اعتقـل فـي تمـوز/يوليـو ولكـن مصيـره مـازال مجهـولا إلـى هـذه اللحظة، و«مهنـد حـاج عبيـد» الـذي تمـت تصفيتـه ووجـد مقتـولا ومكبـل الأيـدي فـي إحـدى المناطـق بأطـراف المدينـة فـي ٥ تشـرين الثاني/نوفمبـر مـن العام الماضي. ويشـير حسـن إلـى أن الوضـع بعد سـيطرة تنظيم «الدولـة الإسـلامية فـي العـراق والشـام» علـى مدينـة الرقـة يمثـل حـالا مـن الخوف والرعـب «فـي ظـل تصفيـة كل مـن يقوم بنقـل الكلمة الحرة إلـى الفضاء الخارجي»، ويقـول: «لذلـك لـم نسـتطع الاسـتمرار وغـادر أغلبنـا البـلاد خوفـا علـى حياتهـم بعدمـا أصبحنـا مطلوبيـن للنظـام ولتنظيـم الدولـة الإسـلامية فـي آن معـا». تحديـات تواجـه مـن تبقـى مـن الإعلاميـين «محمـد أ.»، هـو أحـد الإعلاميـين القلـة الذيـن مازالـوا داخـل مدينـة الرقـة، ويتحـدث محمـد لـ «مسـار بـرس» عـن التحديـات والمخاطـر التـي واجهـت الإعلاميـين بعـد أن سـيطر تنظيـم «الدولـة الإسـلامية» علـى المدينـة، يقـول محمـد «كنـا نعتقـد أن المدينـة تحـررت وأننـا سـنعمل براحـة تامـة بعدمـا عملنـا مـدة طويلـة فـي الخفـاء، ولكـن العـدد الأكبـر مـن الزمـلاء غـادروا إلـى الخـارج بعـد أن بـات معظمهـم مطلوبـا للتنظيـم». لـم يبـق فـي الرقـة سـوى القلـة القليلـة مـن الذيـن لا يسـتطيعون المغـادرة بسـبب ظروفهـم الماديـة، أو عـدم وجـود مـكان يلجـؤون إليـه فـي الخـارج، إذ لـم يعـد بإمـكان الإعلاميـين، بحسـب محمـد، الاسـتمرار بالعمـل حتـى سـرا؛ «بسـبب المداهمـات لمكاتبنـا ومنازلنـا»، لذلـك فقـد تـم إغـلاق الصفحـات الإخباريـة كافـة، بحسـب الناشـط الإعلامـي. جديـر بالذكـر أن تنظيـم «الدولـة الإسـلامية فـي العـراق والشـام» سـيطر منـذ بضعـة شـهور علـى المدينـة وضواحيهـا بصـورة كاملـة، وسـادت إبـان تلـك السـيطرة أجـواء مـن الخـوف والترقـب الـذي ينتـاب الأهالـي ممـا سـيفعله التنظيـم فـي الأيـام القادمـة.

الأردن يستقـبـل اللاجئيـن السـوريين فـي مخيـم مخيـزن الغربي نهـاية شـباط

أعلـن الأردن عـن قـرب الانتهـاء مـن تهيئـة مخيـم «مخيـزن» الغربـي فـي منطقـة الأزرق «شـرق المملكـة» لاسـتقبال اللاجئيـن السـوريين، الـذي يتسـع ١٣٠ ألـف لاجـئ تقريبـا، وقـال وزيـر الأشـغال العامـة والإسـكان المهنـدس «سـامي هلسـة» إن كلفـة إنشـاء المخيـم بلغـت إلـى الآن ثمانيـة ملاييـن دينـار (١١,٣ مليـون دولار) بدعـم مـن مفوضيـة الأمـم المتحـدة لشـؤون اللاجئيـن، وأوضـح هلسـة، الـذي جـال علـى المخيـم برفقـة ممثـل المفوضيـة «أنـدرو هاربـر» وقائـد حـرس الحـدود العميـد «حسـين الزيـود»، إن المخيـم يتسـع فـي مرحلتـه الأولـى لـ٥٥ ألـف لاجـئ، وأبـدى اسـتعداد الـوزارة لتقديـم الواجـب الإنسـاني المتعلـق باللاجئيـن السـوريين ولاسـيما فـي فصـل الشـتاء، بتوفيـر المعـدات والآليـات والقـوى البشـرية لمواجهـة أي ظـروف جويـة صعبـة، وأشـار إلـى أن تجهيـز الطريـق المؤديـة إلـى الحـدود مـع سـورية فـي منطقـة «الرويشـد» (٤٠٠ كيلومتـرا شـمال شـرقي عمـان) سـتسـهل عمليـة نقـل اللاجئيـن مـن المعابـر الحدوديـة إلـى مخيمـات اللجـوء، كمـا أوضـح أن تجهيـز المخيـم سـيكون نهايـة شـباط، لافتـا إلـى إنجـاز ٨٠٪ منـه، وبكلفـة إجماليـة تبلـغ ١٦ مليـون دولار، ويمتـد ٢٥ كـم فـي منطقـة «ديـر القـن» علـى الحـدود السـورية.

النظـام يخسـر ١٠ ملاييـن ليـرة كل دقيقـة

أفـاد مجموعـة مـن الخبـراء، أن سـورية تخسـر عشـرة ملاييـن ليـرة سـورية فـي كل دقيقـة، وأن ٣٠٠ شـخص يهجـرون مـن بيوتهـم كل سـاعة، وأن تسـعة آلاف شـخص يصبحـون تحـت خـط الفقـر الأدنـى و٢٥٠٠ شـخص يفقـدون المقـدرة علـى تأميـن قوتهـم كل يـوم، إضافـة إلـى أن عشـرة آلاف شـخص يخسـرون عملهـم فـي كل أسـبوع وسـتة آلاف يموتـون شـهريا، وأضـاف الخبـراء، أنـه مـع كل سـنة تسـتمر فيهـا الأزمـة تتراجـع سـورية ثمانـي سـنوات إلـى الخلـف فـي المؤشـرات الاقتصاديـة والتنمويـة كلهـا، بـل إن البلـد الـذي زرع القمـح قبـل ١٢ ألـف سـنة يعجـز ربـع سـكانه عـن تأميـن رغيـف الخبـز، وفقـا لصحيفـة «الحيـاة» اللندنيـة، وأوضـح الخبـراء فـي تقريـر لهـم، أن ٣٠٠ شـخص يهجـرون مـن بيوتهـم مـع كل سـاعة إضافيـة مـن الصـراع فـي سـورية، وسـتة آلاف شـخص يموتـون كل شـهر، وكان عـدد مـن الخبـراء اجتمعـوا عشـية انطـلاق المؤتمـر الدولـي حـول سـورية فـي «مونتـرو»، ليوجهـوا نـداء إلـى اللاعبيـن المحلييـن والقـوى الإقليميـة والدوليـة لانتهـاز الفرصـة بمشـاركة ٤٥ طرفـا للدفـع باتجـاه الحـل السياسـي الـذي أدى بعـد ثـلاث سـنوات إلـى مقتـل ١٢٠ ألـف شـخص تقريبـا، وخـروج خمسـة ملاييـن شـخص مـن بيوتهـم ووضـع عشـرة ملاييـن شـخص فـي حاجـة ماسـة للمسـاعدة الإنسـانية، مـن أصـل ٢٢ مليـون سـوري.

تأجيـل طـرح الليـرة السـورية الذهبيـة

أكـد رئيـس «جمعيـة الصاغـة بدمشـق» «غسـان جزماتـي»، أنـه تـم تأجيـل طـرح الليـرة السـورية الذهبيـة، بعـد أن كان مـن المقـرر طرحهـا صبـاح السـبت ٢٥ كانـون الثانـي فـي الأسـواق المحليـة، معيـدا ذلـك للضغوطـات التـي طـرأت علـى السـوق، وأشـار جزماتـي إلـى أنـه تـم صـب كميـة محـددة مـن الليـرات السـورية الذهبيـة بـوزن ٨ غرامـات مـن عيـار ٢١، إلا أنـه مـن الصعـب معرفـة الكميـة التـي سـتطرح فـي السـوق وذلـك لعـدم تحديـد الكميـات التـي يرغـب تجـار الذهـب مـن الصائغيـن بشـرائها، وأوضـح جزماتـي فـي حديثـه عـن ارتفـاع أسـعار الذهـب خـلال اليوميـن الماضييـن، أن السياسـة تؤثـر علـى الاقتصـاد بصـورة كبيـرة، إضافـة إلـى تقلبـات سـعر صـرف الـدولار الأميركـي مقابـل الليـرة السـورية.

مخيـــم اليرموك حصار خانـــق.. والأهالي يموتـــون "جوعا" على يد نظـام "الممانعة"

نظام الأســـد اتبع سياســـة الجوع أو الركوع التي لا تفرق بين ســـوري أو فلسطيني.

العهد – عبير الحرية

أحدث سلاح يمكن أن يســتخدمه النظام فـــي الوقت الحالـــي لقتـــل وإذلال الناس هو الحصـــار الخانق على المـــدن، إضافة إلـــى تجويـــع الأهالي من أجـــل ركوعهم وإذلالهـــم، ويعـــد مخيم اليرمـــوك «أحد أحيـــاء دمشـــق الجنوبيـــة» نموذجـــا حيا لباقـــي المـــدن الســـورية التـــي تلقـــى حصـــارا يـــكاد يفتك بمـــن فيها.

مخيم اليرموك الذي يبلغ عدد سكانه بحسب إحصاءات «الأونروا» أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة أصبح في ظل الحصار المفروض عليه يضم ستين ألف نسمة فقط، ومن بين هؤلاء فارق أكثر من «٧٠» شخصا الحياة جوعا بسبب الحصار المفروض منذ أكثر من عام كامل، بينهم أطفال ونساء، بسبب الجوع.

حصار ممنهج

يقـع «مخيم اليرمـوك» جنوبي العاصمة دمشـق بالقـرب من حـي «الميـدان»، حيـث يخضـع المخيـم لعمليـة حصار وتجويع ممنهجـة على يد النظـام الذي لـم يكتـف بالسـيطرة علـى الحي من الخـارج، بل أرسـل معاونيه مـن الدولة الإسـلامية في الشـام والعراق «داعش» بحسـب قـول الناشـط الإعلامـي «أبو اليزن» لـ «العهد». مسـتطردا أن تردي الحال العسـكرية والمعيشـية سيئة في المنطقة بسـبب قصف وحصـار النظام، إضافـة إلـى سـيطرة «داعـش» على المنطقـة مؤخرا، بعـد أن قتلـت كثيرا مـن عناصـر الجيـش الحـر واعتقلـت الشـباب الثائرين فـي المخيم.

الحال المعيشية شبه معدومة والوضع الإنساني متردي ولا يمكن وصفه بالكلمات؛ فالحصار الخانق على مخيم اليرموك بحسب «أبو يزن» يأتي ضمن عملية حصار النظام على جنوبي دمشق بالكامل، واتباعه سياسة الجوع أو الركوع التي لا تفرق بين سوري أو فلسطيني، وكل هذا جاء نتيجة سيطرة الثوار والجيش السوري الحر على المخيم.

«فاروق الرفاعي» المتحدث الرسمي باسم مجلس قيادة الثورة في دمشق تحدث لـ «العهد» عن أبرز أسباب الحصار في المخيم معيدا إياها إلى أنها «سياسة يتبعها النظام في المناطق الثائرة كلها التي لم يعد يمتلك السيطرة عليها، إضافة إلى لعب النظام على وتر أنه يريد حماية الإخوة الفلسطينيين وهي عادة بالية للنظام في المتاجرة بالقضية الفلسطينية، بحجة أن الثوار في المخيم هم الذين يمنعون الطعام والدواء عن المدنيين، كما أنه هناك سبب آخر وهو أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والقيادة العامة التابعة لـ «أحمد جبريل» يريدان استمرار الحصار وفرض قوة النظام من أجل بقاء سلطتهم على المخيم، حيث تعتبر الجبهة «التي لا يتقبلها أهالي المخيم» فصيلا مواليا لنظام الأسد».

سرقة المعونات الغذائية

لم ينكـر «الرفاعـي» أن مجلـس قيادة الثـورة السـورية طـرح مبـادرات عدة لإنقـاذ اللاجئين فـي المخيـم، مضيفا «تـم توفيـر ٥٠٠٠ حصـة غذائية من حي «الزاهرة» الدمشـقي لكن «شبيحة» النظـام منعـوا إدخالها إلـى المخيم، بل قامـوا بنهبها ليـلا». واتهـم «الرفاعي» النظام السـوري بارتـكاب انتهاكات بحق اللاجئين سـواء كانوا أصحـاء أم مرضى، «حيـث قامـت قـوات الأسـد بإطـلاق النيـران علـى ٣٠٠ مريـض وجريح من سـكان المخيـم أغلبهـم مـن النسـاء والأطفـال كانوا فـي طريقهـم للخروج وفقا «لمبـادرة إنسـانية مسـبقة» من أجـل تلقي العـلاج، ممـا اضطرهم إلى العـودة والانتظـار بالمخيـم ومواجهـة سـلاح الجـوع والمرض».

«حمـزة الحكيم» وهو عضو مجلس قيادة الثورة بريـف دمشـق ذكـر لـ «العهـد» عن قبـول الأهالـي عـددا مـن المفاوضات، «على أن يقـوم النظـام خلالها بإدخال المساعدات وإخراج الجرحى الذين حالاتهم حرجة جدا، إلا أن النظام كعادته نكس العهد، وقام بمحاولة اقتحام الحي، وعندما فشل قام بقصفه بالبراميل والصواريخ، إضافة إلى زيادة الخناق والحصار على المخيم».

وذكـر تقرير «للأونروا» نشـر مؤخرا عن وفاة ما يقارب ١٥ فلسـطينيا على الأقل منذ أيلـول الماضي في مخيـم اليرموك المحاصـر، فيمـا أكـد المتحدث باسـم وكالـة الأمم المتحـدة لغوث وتشـغيل اللاجئيـن الفلسـطينيين «كريـس غونيـس»، عـن تدهـور الوضـع فـي المخيم، و»أن اسـتمرار محاصـرة قوات النظام للمنطقـة أحبط جهودنـا كلها». مـن جهتها، كانـت وكالة «الأونـروا» قد وجهت نـداء في العشـرين مـن كانون الأول/ديسـمبر لتقديـم المسـاعدات لسـكان اليرمـوك. وقالـت فـي النداء: إن ظـروف الحياة فـي المخيـم تتفاقم على صورة «مأسـاوية»، مشـيرة إلى أن عشـرين ألف شـخص تقريبـا مايزالون محاصرين داخلـه، وأنه «فـي حال عدم معالجة الوضع بصورة عاجلة، قد نخسـر حيـاة آلاف الأشـخاص، بينهـم أطفال».

حياة ٦٠ مجاهدا ثمنا لأكياس طحين

مقاتلو "كتيبة شهداء البياضة" يرفضون العودة للحصار.. وأعوان النظام وراء سبب فشل معركة المطاحن

العهد – هاني كريم

خيـم الحـزن علـى مدينـة حمـص بعـد استشـهاد أكثـر مـن ٦٠ مجاهـدا ينتمـون إلـى «كتيبـة شـهداء البياضـة» كانـوا يحاولـون علـى الرغـم مـن قلـة العـدد والعتـاد فـك الحصـار المفـروض مـن قبـل قـوات الأسـد وشـبيحته علـى أحيـاء المدينـة منـذ مـا يزيـد عـن عـام ونصـف.

60 شهيدا فداء لحمص

إن سـقوط هـذا العـدد الكبيـر مـن ثـوار حمـص فـي العمليـة التـي أطلـق عليهـا الثـوار اسـم «معركـة المطاحـن» أصـاب كثيـرا مـن مؤيـدي الثـورة بالاسـتغراب، كمـا بـدأت تطفـو علـى السـطح تسـاؤلات كثيـرة عـن أسـباب فشـلها وتخـاذل البعـض عـن نصـرة أهالـي حمـص المحاصريـن.

وذكـر الناشـط «أبـو محمـود» أنـه تحـدث مـع «عبـد الباسـط الساروت» أحـد مؤسسـي كتيبـة البياضـة بعـد عمليـة المطاحـن مباشـرة وسـأله عـن العمليـة، وسـبب فشـلها، ولمـاذا سـقط هـذا العـدد الكبيـر مـن الثـوار، فأجـاب السـاروت: إنـه تـم التخطيـط للعمليـة قبـل تنفيذهـا بثلاثـة أشـهر، حيـث قـام الثـوار بحفـر نفـق تحـت الأرض للوصـول إلـى قـوات النظـام الموجـودة مقابـل المطاحـن، وبيـن السـاروت أن الثـوار كانـوا يخططـون لوضـع كميـات مـن المتفجـرات فـي النفـق وتفجيرهـا تحـت الأماكـن التـي توجـد فيهـا قـوات الأسـد، وثـم حمـل أكبـر قـدر ممكـن مـن أكيـاس الطحيـن وإدخالهـا إلـى الأحيـاء المحاصـرة.

وأضـاف السـاروت: أنـه بعـد الانتهـاء مـن الحفـر وصلنـا إلـى هدفنـا ولكـن اكتشـفنا أن قـوات النظـام كانـت علـى علـم بقدومنـا وبالعمليـة، ممـا أدى إلـى فشـل العمليـة، مؤكـدا أنهـم حاولـوا الانسـحاب ولكـن قـوات النظـام قصفـت النفـق، وفتحـت نيـران أسـلحتها علـى المجاهديـن بعـد أن حاصرتهـم مـن الجهـات كلهـا، ممـا أسـفر عـن استشـهاد الثـوار جميعهـم تقريبـا، ولـم ينـج منهـم إلا القليـل.

وأوضـح السـاروت أن سـبب فشـل العمليـة وسـقوط هـذا العـدد الكبيـر مـن الثـوار هـو الخيانـة مـن شـخص أو ربمـا أكثـر يعيشـون فـي داخـل أحيـاء مدينـة حمـص، وكانـوا ينقلـون أخبـار الثـوار وخططهـم للنظـام.

بـدوره ذكـر «أبـو مـازن الحمصـي» أحـد المشـاركين فـي معركـة المطاحـن أن مـن أسـباب سـقوط هـذا العـدد الكبيـر مـن الشـهداء هـو قيـام النظـام بإطـلاق حوالـي ١٥٠ قذيفـة دبابـة علـى المـكان الـذي تـم إليـه نقـل بعـض الجرحـى الذيـن أصيبـوا فـي المعركـة، موضحـا أنـه بسـبب القصـف العنيـف تهـدم أحـد المبانـي علـى الجرحـى فاستشـهد عـدد كبيـر منهـم علـى الفـور، كمـا أن بعـض الثـوار تحصنـوا فـي أحـد المبنـي ولكـن المبنـى سـقط أيضـا فـوق رؤوسـهم مـن كثافـة القصـف.

الحجة قلة الذخيرة

بالمقابـل وجـه ثـوار حمـص القديمـة أصابـع اللـوم إلـى كتائـب وألوية الجيـش الحـر التـي خذلتهـم، واتهموهـا بالتقصيـر والركـون إلـى الدنيـا، كمـا أشـاروا إلـى أن أحيـاء حمـص المحاصـرة تدفـع فاتـورة الاقتتـال الحاصـل فـي شـمالي سـورية.

وتسـاءل ثـوار حمـص لمـاذا عندمـا كان يطلـب مـن التنظيمـات العسـكرية والكتائـب والألويـة فـك الحصـار عـن حمـص كانـت تعتـذر بحجـة قلـة الذخيـرة، وعندمـا بـدأت هـذه التنظيمـات المعـارك فـي الشـمال السـوري بـدأت باسـتهلاك كميـات كبيـرة مـن الذخيـرة.

ثورة ضد المتخاذلين

إن استشـهاد مقاتلـي «كتيبـة البياضـة» دفـع بعـض الثـوار الذيـن يشـاركون فـي معركـة «قادمـون» يـا حمـص إلـى إعـلان الثـورة علـى قياداتهـم العسـكرية لرفضهـم تزويدهـم بالسـلاح اللازم لفـك الحصـار عـن حمـص «بحسـب قولهـم».

وقـال أحـد مقاتلـي معركـة «قادمـون» إن مـن يقدمـون الدعـم للثـوار لـم يقصـروا أبـدا، ولكـن هنـاك مـن يسـتغل الأمـوال القادمـة مـن الخـارج لمصلحتـه، مضيفـا نحـن نملـك كثيـرا مـن الأسـلحة الثقيلـة لمـاذا لا يتـم الاسـتفادة منهـا؟

وطالـب عـدد مـن المقاتليـن قياداتهـم بالتوجـه إلـى حمـص وفـك الحصـار عنهـا وعـدم المماطلـة والتـذرع بحجـج كاذبـة مـن مثـل عـدم وجـود طريـق، منوهيـن إلـى أنـه يمكـن الوصـول إلـى مدينـة حمـص والدخـول إليهـا مـن ريفهـا الشـمالي.

مقتل ١٠٠ شبيح وعنصر

علـى الرغـم مـن سـقوط هـذا العـدد الكبيـر مـن الشـهداء إلا أن المعركـة أسـفرت عـن مقتـل مـا يقـارب ١٠٠ شـبيح وعنصـر مـن قـوات الأسـد، كمـا تـم تدميـر عربـة BTR وسـيارة أمنيـة بالإضافـة إلـى سـقوط عـدد كبيـر مـن شـبيحة ممـا يدعـى بالجيـش الوطنـي التابـع للنظـام، وذلـك بعـد أن سـقط سـقف المبنـى الـذي كان يقفـون عليـه فـي أثنـاء تصويرهـم لجثـث الشـهداء، بحسـب مـا أفـاد بـه الثـوار الذيـن نجـوا مـن المـوت.

جرائم النظام

لقـد أعـادت جريمـة قـوات الأسـد بحـق «شـهداء كتيبـة البياضـة» إلـى الأذهـان الجريمـة التـي ارتكبتهـا هـذه القـوات فـي ٧/٢١ مـن العـام الماضـي، عندمـا قتلـت ٦٠ مقاتـلا تقريبـا مـن الجيـش الحـر فـي منطقـة «عـدرا» بريـف دمشـق، لـدى محاولتهـم الوصـول إلـى الغوطـة الشـرقية لفـك الحصـار التـي تفرضـه قـوات النظـام علـى أهالـي بلـدات الغوطـة منـذ مـا يقـارب العامين.

ويقـول الناشـط «أبـو الوليـد» إن النظـام المجـرم يسـتغل اندفـاع الثـوار وتصميمهـم علـى إنقـاذ الأهالـي مـن الجـوع فـي المناطـق المحاصـرة، فيقـوم بنصـب الكمائـن وقتلهـم مسـتخدما أنـواع الأسـلحة المختلفـة، مضيفـا أن النظـام مـا كان لينجـح فـي إفشـال خطـط الثـوار والإيقـاع بهـم لـولا أعوانـه المندسـين بيـن الثـوار.

ولفـت «أبـو الوليـد» إلـى أن العالـم المتحضـر الـذي يتغنـى بحقـوق الإنسـان يتحمـل مسـؤولية كبيـرة عمـا يحـدث للأهالـي فـي المناطـق المحاصـرة.

تعـد «كتيبـة شـهداء البياضـة» التـي استشـهد مقاتلوهـا معظمهـم فـي معركـة المطاحـن أول كتيبـة تشـكلت فـي الثـورة السـورية، ويطلـق عليهـا البعـض اسـم «كتيبـة السـاروت» نسـبة إلـى «عبـد الباسـط السـاروت» أحـد مؤسسـيها، والـذي نعـى استشـهاد شـقيقيه «أحمـد» و»عبـد اللّه» اللذيـن شـاركا فـي المعركـة، وسـبق للسـاروت أن ودع شـقيقين آخريـن لـه همـا «وليـد» و»محمـد» استشـهدا علـى يـد قـوات الأسـد.

عبد الباسط الساروت» أحد مؤسسي كتيبة البياضة

كثير من الجامعيين السوريين يعملون في سوق الأحد في بيروت

الجامعيون الســوريون يعيشــون ظروفا صعبة.. وأعمالا بعيدة عن دراســتهم

العهد – أحمد خليل

تتواصل معاناة السوريين الذين اختاروا طريق الثورة والكرامة وانتفضوا في وجه الظلم والاستغلال الذي كان يمارسه نظام بشار الأسد بحقهم، وتعد فئة الشباب المثقف من حملة الشهادة الجامعية واحدة من فئات المجتمع السوري التي أجبرتها الحرب على التكيف مع واقعها الجديد على الرغم من قسوته، حيث وجد عدد كبير من الخريجين السوريين -لاسيما الذين غادروا البلد- أنفسهم مضطرين إلى العمل في اختصاصات ومجالات بعيدة عن اختصاصاتهم التي درسوها في جامعاتهم.

الحاجة وقلة الفرص هما السبب

لقد أجبرت الحرب آلاف الجامعيين على الخروج من سورية، وذلك بعد الاعتقالات التي طالت أعدادا كبيرة منهم لمجرد أنهم عبروا عن رأيهم بالثورة أو شاركوا في تظاهرة أو كتبوا تعليقا على صفحات التواصل الاجتماعي، وأمام الحاجة لتأمين لقمة العيش وقلة الفرص قرروا العمل بمجالات لم يخطر في بالهم أن يعملوا بها من قبل.

ويقول «رائد» -ماجستير في الحقوق- أن الشاب السوري بغض النظر عن مؤهله العلمي يضطر عند سفره إلى بلد ما للعمل بمهنة قد لا يكون سبق له العمل بها، ولاسيما إذا ما كانت البلد التي قرر الاستقرار بها لا يتحدث أهلها اللغة العربية كما يحدث للشباب السوريين في «تركيا».

ويضيف «رائد» قدمت إلى تركيا منذ أكثر من عام، ونظرا لعدم معرفتي باللغة التركية وقلة فرص عمل السوريين في مجال المحاماة؛ قررت العمل في معمل للخياطة، وتفاجأت عندما علمت أن كثيرا من خرجي الجامعات السورية يعملون في مجال الخياطة، على مبدأ «ما الذي جبرك على المر.. قال له الأمر».

وأشار «رائد» إلى أن صديقه الذي قدم معه إلى تركيا يحمل شهادة ماجستير في علم الاجتماع ويعمل في نقل البضائع لمحلات الأقمشة، مؤكدا أن ظروف المعيشة الصعبة تجبر السوريين على العمل في أي مجال متاح يمكنهم من خلاله تأمين قوت عائلاتهم.

«بحصة بتسند جرة»

أما «أبو الوليد» -ماجستير «علوم طبيعية»- فقال قررت السفر مع عائلتي إلى «إسطنبول» ومنذ وصولي بدأت أبحث عن عمل، وبعد عناء طويل وجدت معملا لصناعة الأحذية بحاجة إلى عمال فقررت العمل فيه لأن وضعي المادي لا يحتمل البقاء كثيرا من دون عمل.

وأضاف «أبو الوليد» أن ساعات العمل غالبا ما تزيد عن ١٠ ساعات، وأما الأجور فتتراوح بين ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ ليرة تركي، وهذا المبلغ لا يكفي في بلد مثل إسطنبول ولكن هناك مثل شعبي يقول «بحصة بتسند جرة».

وأوضح «أبو الوليد» أن بعضا من أصحاب المصانع والمعامل يستغلون حاجة السوري للعمل، ولاسيما إذا لم يكن لديه إقامة، فيعطونه نصف أجر العامل التركي.

خياران أحلاهما مر

تنسحب الظروف الصعبة التي يعيشها الخريج الجامعي على دول أخرى لجأ إليها، من مثل مصر «أم الدنيا» ودولة لبنان «الجارة» والأردن «الشقيقة»، حيث وجد المثقف السوري نفسه أمام خيارين أحلاهما مر، إما البطالة والتشرد، أو العمل في ظروف أقل ما يقال عنها أنها استعباد، وطبعا الغالبية من الشباب الجامعي اختاروا الخيار الثاني لأنهم يرفضون أن يكونوا عالة على المجتمعات التي حطوا رحالهم بها.

ويقول «محمد محمود» كانت أعمل مدرسا لمادة «التاريخ» قبل أن أغادر سورية إلى مصر ومنذ وصولي بدأت أبحث عن عمل، وعلمت من بعض الأصدقاء أن صاحب أحد المطاعم بحاجة إلى عمال في المطبخ وأن الأجر ١١٠٠ جنيه، ولكن عندما علم صاحب المطعم أني سوري عرض علي العمل نفسه بـ ٨٠٠ جنيه ولأني بحاجة للمال قبلت العرض، مضيفا أن العامل السوري في مصر لا يتمتع بأي حقوق لدى الدولة.

بدوره قال «سامر» -ماجستير إدارة أعمال- قدمت إلى مصر وكلي أمل أن أجد فرصة عمل جيدة، ولكن الذي حدث أني رأيت آلاف الأشخاص عاطلين عن العمل، وبعد بحث طويل وجدت عملا في مقهى براتب يومي ٤٠ جنيه، وعلى الرغم من أن هذا العمل لا يلقى استحسان كثيرين إلا أني قبلت به بسبب حاجتي إلى النقود، لافتا إلى أن النقود التي كان يحصل عليها بالكاد تكفي لسد المتطلبات الأساسية للحياة.

العمل في مصر متعب جدا حيث إن ساعات العمل في مختلف المصالح تزيد عن ١٢ ساعة متواصل.

ويؤكد «توفيق» أن العمل في مصر متعب جدا حيث إن ساعات العمل في المصالح المختلفة تزيد عن ١٢ ساعة متواصلة، كما أن الرواتب ضئيلة مقارنة بساعات العمل.

كثير من السوريين من حملة الشهادات يعملون في مهن لا تتناسب وتحصيلهم ا لعلمي .

أما «ملهم» -ماجستير تقنيات الحاسوب- فقد سافر من سورية إلى لبنان للعمل، ولكن بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع إيجار الشقق وندرة فرص العمل في لبنان قرر السفر مرة ثانية إلى الأردن التي لم تكن أفضل حالا من لبنان «على حد وصفه».

وأشار إلى أنه اضطر إلى العمل في معمل للدهان بعد فشله في إيجاد عمل ضمن اختصاصه، موضحا أن الراتب الذي يتقاضاه بالكاد يكفيه ثمنا لإيجار البيت وتأمين مصاريف الطعام والشراب.

وبين «ملهم» أن هناك كثيرا من حملة الشهادات يعملون في الأردن بمجالات لا علاقة لها بدراستهم بسبب صعوبة الحياة التي أجبرتهم على تقبل أي عمل يدر عليهم مبلغا ماديا، لافتا إلى أن وضع السوريين في الخارج والداخل لم يعد يحتمل، ولا بد من إيجاد حل للقضية السورية.

راتب لا يرضى به عامل نظافة

من جهته «وسيم» -ماجستير في المحاسبة- قال سافرت إلى الإمارات للعمل في اختصاصي ولكن عدم حصولي على فيزة عمل من قبل السلطات الإماراتية أجبرت على العمل بالفيزا السياحية التي قدمت بها إلى الإمارات، مضيفا أنه يعمل في محل لتركيب مطابخ المطاعم وبأجر ٢٠٠٠ درهم شهريا.

وأشار «وسيم» إلى أن راتبه الذي يتقاضاه لا يرضى به عامل نظافة في الإمارات، ولكن لا يوجد لديه بديل، لافتا النظر إلى أن أخاه المقيم بالإمارات دفع له مصاريفه معظمها على أمل أن تمنحه الحكومة فيزة عمل.

وأوضح أن بعض أصحاب المحال في دول الخليج يستغلون عدم حصول السوري على تصريح للعمل، وذلك من خلال منحه أجرا لا يتناسب مع تكاليف الحياة المرتفعة في دول الخليج، كما أن السوري دائما مهدد بالطرد لعدم وجود أية جهة تحميه من تسلط أرباب العمل.

معاناة مضاعفة

من جهتها أشارت «رانيا» -سنة رابعة اقتصاد- إلى أنها اضطررت إلى السفر إلى لبنان في إثر اعتقال عدد من صديقاتها الناشطات اللواتي كانت تعمل معهن في المجال الإغاثي، وبعد مساعدة قريب لها في لبنان استطاعت تأمين عمل سكرتيرة في عيادة لطبيب أسنان.

وعن موضوع عمل الخريجين السوريين في غير اختصاصهم قالت «رانيا» صحيح أن حملة الشهادات قد يضطرون إلى العمل في أعمال لا تليق بمستواهم العلمي، ولكن قد يأتي يوم ويحصلون فيه على فرصة تمكنهم من العمل ضمن اختصاصهم، أما من غادر سورية ولم يستطع التخرج فهذا معاناته مضاعفة كما حدث معي، علما أن مقررا واحدا يفصلني عن تحقيق حلمي بالتخرج، وطبعا هناك آلاف الطلاب السوريين مثلي.

أصحاب الشهادات في الداخل بلا دعم

إن وضع أصحاب الشهادات في الداخل السوري ولاسيما في المناطق المحررة ليس بأفضل حال من أولئك الذين غادروا البلد، ولاسيما أنهم يعانون من غياب الدعم سواء من المعارضة أو من المجالس المحلية.

ويقول «أحمد» -ماجستير حقوق- لقد كانت ضابطا في كلية الشرطة، وبعد انطلاق الثورة قررت الانضمام إلى الثوار والانشقاق عن النظام المجرم، مضيفا أخذت أبحث عن عمل يؤمن لي دخلا جيدا ولكن للأسف لم أجد، ولذلك قررت العمل في سوق الخضار، كما عملت سائقا لمدة من الزمن، وحاليا أقوم بزراعة بستان صغير.

وأشار «أحمد» إلى أنه عندما قرر الانشقاق عن النظام كان يعلم أن مصدر رزقه الوحيد سيتوقف، ولكنه على الرغم من ذلك فضل الوقوف إلى جانب الحق، لافتا إلى أنه كان يتمنى أن تقوم جهات معينة في المعارضة بدعم الموظفين الذين تركوا وظائفهم لتشجيع من بقي يعمل لدى النظام للانضمام إلى ركب الثورة.

التفاوت في الأجور

ويرى «خالد مصطفى» وهو معيد في جامعة دمشق أن كثيرا من السوريين من حملة الشهادات يعملون في مهن لا تتناسب وتحصيلهم العلمي، وبأجور أقل من ربع الأجور التي يحصلون عليها في بلدهم.

ويقول «مصطفى» لكن بالمقابل هناك سوريين يعملون في منظمات غير حكومية تهتم بالشأن السوري ومعظمهم من حملة الشهادات ويحصلون على أجور عالية قد تصل في بعض الأحيان إلى ٤ آلاف دولار شهريا، وهذه المنظمات تعنى بحقوق الإنسان والنشاطات المدنية.

وأشار إلى أنه هناك إقبال كبير على العمل في هذه المنظمات من قبل حملة الشهادات فهم يتسابقون للعمل فيها خوفا من أن يكون مصيرهم مثل مصير أغلب زملائهم العاملين في مهن حرة وبرواتب بخسة.

وأما فيما يتعلق بالطلاب الجامعيين الذين دخلوا سوق العمل مجبرين، أوضح «مصطفى» أن الطلاب الذين غادروا سورية معظمهم اضطروا إلى العمل لإعالة أنفسهم أو إعالة ذويهم، وفي حال قرروا متابعة دراستهم فإنهم يواجهون أحد العائقين أو كليهما، أولا نقص الثبوتيات والأوراق المطلوبة لمتابعة الدراسة، والعائق الثاني مرتبط بالوضع المادي حيث إن العائلات معظمها مخيرة بين دفع أقساط الجامعة أو دفع أجار المنزل، وطبعا عدد كبير من الطلاب يفضل مساعدة الأسرة على موضوع الدراسة.

لا بد من وجود جهات منبثقة عن المعارضة السورية تتبنى الكفاءات السورية وتقوم بتوظيفها للاستفادة من خبراتها لبناء سورية الحديثة بعد أن يأذن المولى بزوال حكم بشار الأسد ونظامه المجرم، ويجب أن يعلم من يدعي تمثيل الشباب السوري المثقف أن هؤلاء الجامعيين تركوا كل شيء وراءهم عندما قرروا مغادرة البلد، ولم يستطع نظام الأسد أن يغريهم بالوظائف والمناصب، ولذلك لا بد من تقدير التضحيات التي قدموها فداء للحرية.

استعادة المبادرة في ظل المؤامرة -٣-

محـــاولة للفـــهم والفـــعل

بقلم أحمد دعدوش - كاتب وإعلامي

عندمـا اندلعـت الثـورة السـورية على هيئة مظاهرات سـلمية تنادي بشـعارات التحـرر والديمقراطيـة، ومـع شـيوع مظاهر التضحية وتوالي سـقوط الشهداء وتصاعـد الـروح البطوليـة فـي العقل الجمعـي، لـم نكـن نجـرؤ -إلا نـادرا- على اسـتفزاز هذا «العقـل» اللاعقلاني بدعـوات التعقـل والتفكـر والتصويـب، ولاسـيما مـع تخلـف النخـب الدينيـة والثقافيـة عـن اللحـاق بركـب الجموع النضاليـة، ممـا أفقد هذه الجمـوع كثيرا مـن احترامهـا السـابق لبعـض مبادئ الديـن والثقافة.

وكمـا هي عـادة الثـورات، صعـدت إلى السـطح نخـب جديـدة للقيـادة، قـد لا يملك معظمها شـيئا يذكـر من المؤهلات العلمية والفكريـة والعسـكرية، غير أنها تتمتـع بقـدر وافر مـن صفـات البطولة ومواهـب التحفيـز والتجييش.

وسـرعان مـا أشـاعت هـذه النخب في الأوسـاط الثائرة من الأسـاطير ما يشـبع نهـم العـوام للتعويـض عـن الكرامـة المسـلوبة، وما يشـبع أيضا نهـم النخب لاحترام الجماهير. وهكذا آمن السـوريون فجأة بأنهم أعظم شـعوب الأرض، وأنهم ورثة حضـارة تمتد أكثر من عشـرة آلاف سـنة، وأن ما عاصروه من الاسـتبداد لم يكن سـوى نكسـة عابرة فـي تاريخهم المجيـد، وقـد أوشـكوا على رميهـا إلى مزبلـة التاريخ.

لم يكن من المقبول الإشارة إلى أي خطأ يقع فيه الثوار طالما كان هناك طاغية يخرق قواعد الأخلاق كلها، ولم يكن مسموحا التفكير أيضا بوجود لصوص وانتهازيين ومخطئين بين صفوف الثوار؛ فالطاغية وحاشيته وزبانيته لم يكونوا في عرف الثورة من السوريين، بل هم -بحسب الخطاب الثوري- محض عائلة نزحت من إيران واختطفت الطائفة الكريمة، وسرعان ما سيصحو أتباعها وينتبهوا إلى كونهم جزءا من «الشعب العظيم» الذي لا يمكن أن يقتل بعضه بعضا.

حلم الانتصار السريع

آمنـا آنـذاك بـأن المظاهـرات الغنائية والعصيـان المدنـي والضغـط الخارجي مـن الغرب «الديمقراطـي المتحضر» هي عوامـل كافية لدفع الأسـد إلـى التنحي، كما فعل صاحباه فـي «تونس» و«مصر» خلال بضعة أسـابيع، بـل اعتقد بعضهم أن تطبيـق شـريعة «غانـدي» والخروج إلـى الشـبيحة -المنتميـن إلى الشـعب العظيـم- بلافتات الحب ثـم وضع الزهور

جانب من مظاهرة معارضة لأخطاء الجيش الحر

فـي بنادقهم سـيدفعهم إلى الانشـقاق عـن الطاغيـة بمشـاهد رومانسـية، وعندمـا اضطر الثـوار أخيرا إلـى الدفاع عن أنفسـهم بالسـلاح اعتقدنا أن الغرب -الـذي فاجأنا بعـدم تحضره- سيسـارع إلـى خلـع الطاغية واسـترضائنا خشـية نهـوض قوتنا علـى تخوم «إسـرائيل». حيكـت الأسـاطير حول بطـولات الجيش الحـر الذي لا يقهـر، وحـورب إعلاميا كل من يجـرؤ على ذكـر تجـاوزات مقاتليه. كانـت لدينـا آمـال كبيرة فـي الحصول علـى السـلاح النوعي من الحلفـاء العرب وفقا لما تسـرب لنا عن مصـادر موثوقة، واعتقدنـا أن العـرب لـن يخذلونـا -كما فعـل الغـرب- حفاظـا علـى مصالحهم وعروشـهم على الأقل، وتوقعنا أن نشهد زحفا عسـكريا كبيرا لقـوات الجيش الحر علـى «حلـب» و«دمشـق»، بالتزامن مع عمليـات اغتيال نوعية لقـادة النظام كي يتخلخل مـن الداخل.

لـم يتحقـق شـيء مـن تلـك الوعـود والأحـلام، وسـادت شـريعة الغـاب في مناطـق كثيـرة، كمـا بـذل المخلصون جهـودا مضنية لتصحيح المسـار وقطع يـد المتسـلقين والعابثين، لكن المشـهد اليـوم يؤكـد أن النظام تمكن من رسـم حـدود دولته مـن «لواء إسـكندرون» إلى «السـويداء»، وأن معامـل الدفاع ومخازن السـلاح الكبـرى والمواقع الإسـتراتيجية مازالت بعيـدة عن يد الثـوار، وأن النظام الخبيـر فـي ألاعيـب المخابـرات تمكن من اختـراق الكتائب المتطرفـة لاختراق صفوفنـا وضربنـا بأيدينا، وأن هنـاك كتائـب معارضـة تفضل تخزين السـلاح علـى اسـتخدامه، وأن جيلنـا الحالـي يحتـاج إلى عقود مـن التربيـة والتدريب حتـى يفهـم ويطبـق المبـدأ القرآنـي «واعتصمـوا»، وأن العـرب والغـرب معا -بمـا لديهم مـن طائرات مـن دون طيار وعمـلاء- لن يسـمحوا أبدا بظهـور دولة إسـلامية في سـورية، وأنهم مسـتعدون لإنفاق ١٣ مليار دولار لإسـقاط «مرسي» بحكومتـه المدنيـة المعتدلـة بـدلا من إنفاق معشـارها لإسقاط الأسـد وتمكين ثوارنـا الذيـن يطالبـون جهـارا بدولـة إسـلامية لا مدنية، فلمـاذا يصر كثير من صناع القـرار الثوري على تحـدي العالم؟

> **لكن المشـهد اليـوم يؤكد أن النظام تمكن من رسـم حدود دولتـه من «لواء إسـكندرون» إلـى «السـويداء»، وأن معامل الدفاع ومخازن السـلاح الكبرى والمواقع الإسـتراتيجية مازالت بعيـدة عـن يـد الثـوار، وأن النظـام الخبيـر فـي ألاعيب المخابـرات تمكن مـن اختراق الكتائـب المتطرفـة لاختراق صفوفنـا وضربنـا بأيدينا.**

ما هو المطلوب؟

قيـل لـي مؤخـرا إن إحـدى كبريـات التشـكيلات الثورية اختـارت قائد جناحها السياسـي بنـاء علـى معيـار واحـد هو «التشـدد»، وليس الحنكة ولا الخبرة. وإذا كانت السياسـة هـي فن الممكـن فمن المؤسـف أن ينظـر إليها الثـوار من زاوية المسـتحيل، وألا يهتمـوا بقـراءة التاريخ واستشـارة الخبراء.

لقد تعلـم قادة حركة «حمـاس» أن قصر وجودهـم علـى ميـدان القتـال وإخلاء السـاحة السياسـية لخصومهـم لم يكن فـي صالحهم، وعلـى الرغم مـن تحالف خصومهم مع عدوهم لإسـقاطهم سياسيا فمازالـوا يقدمون أنموذجا إسـلاميا ناجحا للعمـل السياسـي المحترف، وبمـا يمنع الطرف الآخـر من الاسـتئثار بالقرار، وهو أمر لـم ينتبه إليه كثير مـن ثوارنا عندما قرروا الانسـحاب من مؤتمـر جنيف٢.

وقـد تعلـم «حـزب العدالـة والتنمية» التركـي أن حـرق المراحـل يعنـي حرق المشـروع كله، فتدرج في سـلم العلمانية والقومية واسـترضاء الغرب وإسـرائيل قبل أن يكسـب أجهزة المخابرات والإعلام والجيـش لصالحه.

علينـا أن نتخلـى أولا عـن العقليـة التي تـرى فـي «الجهـل» فضيلـة، فتخاذل بعـض المثقفين والمشـايخ لا يعني إدانة العلم نفسـه، وأن نقـرأ التاريـخ وعلوم السياسـة وفنون التفاوض الدبلوماسـي قبل أن نحكم على أنفسـنا بـأن الثورة لا يمكـن حسـمها إلا بالقوة.

لنتخل أيضا عن خطاب تقديس «الشـعب العظيـم» الـذي يخالـف منهـج الأنبياء فـي تقريـع أقوامهـم عندمـا يخطئون، ولنكاشـف أنفسـنا بالأخطاء الكارثية التي أفشـلتنا مـرارا، مـن دون أن نتخلى عن رفع الـروح المعنوية للناس.

ولنـدرك أخيـرا أن التملص مـن المؤامرة اليهودية-البروتسـتنتية العالمية لن يتم إلا بمؤامـرة مضـادة تملـك المقومـات نفسـها، وتحاك بالدهاء ذاتـه، وتنظر إلى الصـراع مـن منظـور يتسـع للعالم كله ويمتـد قرونا قادمة، وتسـتند إلى مقاصد الشـرع بالتدرج عند الضـرورة، وتدرك أن الإعلان عن دولة إسـلامية سـنية في أي قطـر علـى الأرض اليوم سـيدفع العرب والغرب لإفشـالها قبـل أن تنضج.

ثـــورة الصـــوت الواحـد تجاذبتهـا ألـــف بندقيـة

بقلم محمد نور - كاتب وإعلامي

خرج السوريون يوم خرجوا في ثورتهم بصوت واحد رفضوا فيه الطائفية ودعوا إلى إحقاق العدالة على الصعد الاجتماعية والسياسية كلها، منادين بحرية التفكير والانعتاق من نظام طالما استعبدهم باسم الوطنية والمقاومة على مدى أربعين عاما.

لم تتغير سياسـة الأسـد الابن الذي اتبع نهج أبيـه في التعامل مع شـعب عشـق الحريـة؛ فأعمل فيهـم بمثل ما أعمـل والده فيهـم آلـة القتل والدمار، وبات الشـعب السـوري يذبـح يوميا علـى قرابين الحريـة التي طالمـا حلم بها.

ظن الشـعب السـوري بدايـة أن قـادة العالم لن يسـكتوا على جرائـم الابن، فهي ليسـت بمثـل جرائم والده يـوم عتم عليها العصـر الذي كان يعيشـه؛ فجرائم الابن موثقة وتراها شـعوب العالم التي لن تسـكت إذا سـكت الحـكام. مرت شـهور طوال والشـعب يخـرج بأغصـان الزيتون ويعـود محملا علـى أكفان الموت، بعد أن اسـتهدفهم رصـاص إخوانهم من حمـاة الديار! لعـل الرصاص لـم يعد يكفـي النظـام عندئذ؛ فبـات يقصف أماكـن تجمع التظاهـرات المناوئة له ولحكمه فـي عموم المدن والبلـدات، كل ذلك والعالـم من حوله لا يجيد سـوى لغة الكلام واضعـا خطوطا أسـماها بالحمر كي لا يتعـداه النظام.

يومـا بعد يوم، بـات السـوريون يدركـون بأن الـدول الكبرى لن تفـرط بمن أمـن حدود «إسـرائيل» طـوال أربعيـن عاما، ومع ازديـاد بطش النظام بدأ بعض السـوريين يحمل السـلاح دفاعا عـن أرواحهـم وأعراضهم.

أدرك النظام السـوري يومها أن حكام العالم لـن يقفوا مكتوفي الأيدي أمـام شـعوبهم لما يرتكبه مـن جرائم؛ فحـاول جاهدا حـرف الثورة عـن مسـارها لمنـع تأييد شـعوب العالـم لها، بمباركـة من حكامهم، وسـبيل ذلـك أمران:

- شـبح الحـرب الطائفيـة، وطريقه: إخـراج المتشـددين من السـجون السـورية، أولئـك الذيـن طالمـا حلمـوا بمنبر كي ينشـروا فيه فكرهم القائم علـى التكفير ووجـوب محاربة كل مـن لا يدين بدين الأكثريـة، فاتحا الطريق أمامهـم بجملة من المقاطع التـي تجاوزت الطائفية إلى المسـاس بالـذات الإلهية.

- إدخـال الجماعـات الدينية متمثلـة بالقاعدة، والتي أسـهمت بعـض دول الجـوار بإدخالهم، مباركة سـوء عـورة النظام في محاولة دمـار بلد من أجل بقائـه مهما كان الثمـن، دخول بوره التدخـل الهمجي السـافر من قبـل «الحرس الثـوري» الإيراني و«حـزب اللّه» اللبنانـي الذي بـات يتعاظم يومـا بعد يوم.

دخـل كل هـؤلاء علـى خـط الثـورة السـورية ليغيـروا من مفاهيمهـا، ويحـوروا من قيمهـا؛ تلاعبوا بالعواطـف والعقول، فارتفعت رايـات حزب اللّه الصفـراء والرايات السـوداء المكتوب عليها «لا إله إلا اللّه محمد رسـول اللّه» والتـي لـم تثبـت نسـبتها للنبـي صلى اللّه عليه وسـلم بدلا من علـم الثورة.

> **تشتت وضـياع في صفوف المعـارضة لن يدفـع غدا ثمنه السوريون فقط، بل كل من أسهـم فيه من الدول العـربية والعالمـية.**

اختلـط الحابل بالنابـل، وبات من دخل لينصـر ثورة مكلومة سـببا في عذاباتها؛ شـق صفها باسـم الديـن، وفرق كلمتها باسـم دولة الخلافـة، وبات ينشـر أحلامه بين العامـة عن وجوب محاربـة العالم وإلغاء «سـايكس بيكو»، وإنشـاء دولة الخلافة، مسـتخدما في ذلك حقه في التكفيـر والتهديد بدخول جهنم لمـن لا يسـتجيب لدعوته؛ دعـوة لاقت قبولا مـن أكثرية طالما مورسـت فـي حقها أعتى سياسـات التجهيل والقمـع الفكري.

أمـر أثار حفيظـة الأقليـات التي آثـر بعضها البقـاء في جانب النظـام، بينما قرر البعـض الآخر فرض سـطوته على مناطقه بقوة السـلاح، وهو ما حدث فـي مناطق الأغلبيـة الكردية التي كانـت تحلـم أصـلا بحكم ذاتـي؛ فوجـدت بما تقـوم به تلك الجماعات أمثـال «داعش» مبـررا لتنفيذ ما حلمـت به، فحولت وجهة السـلاح ليصبح رفقاء السـلاح أمس أعـداء اليوم.

إنها الحقيقة المؤلمة للسوريين كلهم: لقد تبدل الهدف وتفرق الجمع، وبات كل حزب يقاتل مـن أجل أهدافه التي أعلنها.

نعم: بات اليوم فـي سورية ألف بندقية، كثير منها مـع النظام الـذي يملك أصلا ترسانة عسكرية لـم يتوان يوما عن اسـتخدامها ضد شعب، متجـاوزا بذلـك الخطـوط الحمراء كلها، مسـتغلا بذاك الحربـة الروسـية والبندقيـة الإيرانيـة وحـزب اللّه وميليشـيا عراقية تابعـة للمالكي، وليس آخرهـا دعم قـوى كردية داخل كوردسـتان العـراق لانفصاليين في سـورية من أبنـاء جلدتهم؛ فأنشـؤوا بذلك دويلتهـم علـى ما اسـتملكوه من أراض سـورية.

وأنـا هنا لا أبـرئ المعارضـة المسـلحة التي مازالت منقسـمة علـى بعضهـا، وتسـتخدم لكـي تبقـى أسـلوب التخويـن والعنتريـات وتقـوم بأعمالهـا بناء علـى ردات الفعـل لا على التخطيط المسـبق؛ تشـتت وضيـاع في صفـوف المعارضة لن يدفع غـدا ثمنه السـوريون فقط، بـل كل من أسـهم فيه من الـدول العربيـة والعالمية، فانتصار إيران وحـزب اللّه في معركة سـورية سـيعزز من وجود المشـروع الفارسـي فـي المنطقة العربيـة ليقلـص من دور الـدول العربية، ولاسـيما الخليجية التـي تعاني أصلا مـن فوبيا النـووي الإيراني، وانتصار روسـيا سـيقلص من دور الدولـة العظمى في العالم بعـد ضياع العراق ولبنـان وخروجهما من حسـاباتها.

انقسـام وضيـاع سـيجعل من سـورية الغـد «دولة فاشـلة « تقوم علـى الدويـلات المتقاتلـة والمتناحرة فيمـا بينها، وهذا مـا لا يرغبـه العالم في دولة لهـا مكانة إسـتراتيجية مهمة في منطقـة تنام علـى كف عفريـت طائفي.

هي الحقيقة لا منـاص من ذكرها لعل العقـلاء يتداركونها: لقد تخـاذل العالم في كبـح جماح نظـام تلذذ بقتل شـعبه، وبات يرقـص على أنغـام آهاتـه؛ آلام دفعـت السـوريين إلى حمل السـلاح والاختبـاء وراء أيديولوجيات دينيـة وطائفية وعرقية ما كانوا ليؤمنـوا بها يوما؛ أيديولوجيات سـتكون في الغد شـرارة ستشـعل لظى نار تحرق المنطقـة بأكملها.

وخذلنـا الإخـوان المسـلمون!

بقلم محمد خلف الشهاب - مهتم بقضايا الفكر الإسلامي

نعم، خذلنـا الإخـوان المسـلمون فـي سـورية بمواقفهـم السياسـية التـي لـم تتناسـق مـع طموحاتنـا، نعـم، يجـب أن نسـعى إلـى كشـف الإخـوان المسـلمين وتشـويههم فـي كل محفـل ولقـاء وعبـر كل وسـيلة إعـلام أو تواصـل تطالهـا أيدينـا أو ألسـنتنا، جـزاء لهـم علـى مـا قدمـوه واقترفـوه مـن مواقـف سياسـية وتصريحـات إعلاميـة طـوال مـدة الثـورة السـورية عامـة، وفـي موقفهـم «الخيانـي» الأخيـر مـن جنيـف٢ خصوصـا.

نعـم، هـذا لسـان كثيـر مـن العابثيـن المتصيديـن لأي كلمـة أو موقـف لتكـون الجماعـة فيـه هدفـا لرمـي سـهامهم لأشـكالها وأحجامهـا المختلفـة، وهـذا لسـان المفرطيـن بحـق شـعبنا فـي بحثـه عـن حريتـه وكرامتـه والحفـاظ علـى دينـه ووطنـه، نعـم، وهـذا أيضـا موقـف الجهـلاء العاطفييـن الذيـن لا يعرفـون حقائـق الخبايـا أو يغلبـون العاطفـة فـي تفكيرهـم علـى دراسـة الواقـع مـن خـلال معطياتـه التـي يجـب الاعتمـاد عليهـا – بعـد اللّه عـز وجـل وشـرعه - للوصـول إلـى خيـر نهايـة.

فـي الوقـت الـذي أكـدت فيـه جماعـة الإخـوان المسـلمين فـي سـورية عبـر بياناتهـا المتعاقبـة، وتصريحـات رئيسـي المكتـب السياسـي والإعلامـي، أكـدت علـى موقفهـا الثابـت مـن مؤتمـر جنيـف٢ المنعقـد حاليـا، مـن أنهـا لا ترفـض الحـل السياسـي الـذي يحقـق أهـداف الثـورة كلهـا غيـر منقوصـة، بـل وتدفـع إليـه وتضغـط مـن أجلـه، ولكـن عبـر المحـددات التـي أعلنهـا الائتـلاف الوطنـي نفسـه، والتـي ذكرتهـا الجماعـة فـي بيانهـا المنشـور فـي العاشـر مـن كانـون الأول مـن هـذا العـام، حيـث شـمل أولا علـى التوافـق لحضـور المؤتمـر مـع القـوى الفاعلـة علـى الأرض فـي الداخـل السـوري، وإجبـار العصابـة الحاكمـة فـي سـورية علـى إيقـاف جرائـم القتـل التـي تمارسـها بحـق شـعبنا السـوري، بأشـكالها وأنواعهـا المختلفـة، كمـا اشـترط الإفـراج عـن المعتقليـن الأحـرار فـي سـجون العصابـة الحاكمـة، بـدءا بالنسـاء والأطفـال، وإطـلاق عمليـات الإغاثـة الشـاملة للشـعب السـوري، وتأميـن الممـرات الآمنـة، وفـك الحصـار عـن القـرى والبلـدات والمـدن السـورية التـي تحاصرهـا قـوات بشـار، كمـا أكـد علـى ضـرورة تعهـد الـدول الراعيـة للمؤتمـر، بـأن يفضـي المؤتمـر إلـى تشـكيل هيئـة حكـم انتقاليـة كاملـة الصلاحيـات، لا يكـون لبشـار وأركان حكمـه، أي دور فيهـا، وأخيـرا خـروج القـوات الغازيـة الإيرانيـة وقـوات «حـزب اللّه» والميليشـيات الشـيعية العراقيـة مـن سـورية.

وبعـد هـذه البيانـات والمواقـف السياسـية والتصريحـات الإعلاميـة الواضحـة كلهـا، خـرج علينـا بعـد جلسـة التصويـت علـى قـرار المشـاركة فـي جنيـف، الـذي تـم مـن خـلال تغييـر مـادة فـي النظـام الداخلـي للائتـلاف، وذلـك بعـد انسـحاب عشـرات مـن أعضائـه بحجـة مناقشـة الهيئـة العامـة لفكـرة المشـاركة فـي مؤتمـر جنيـف، ممـا أضعـف مـن فرصـة رفـض هـذا المؤتمـر ورفـض المشـاركة فيـه، خرجـت علينـا كثيـر مـن الأقـلام المسـمومة المعروفـة بعدائهـا للمشـروع الإسـلامي ككل، ولاسـيما الفكـر الإسـلامي الوسـطي المتمثـل بجماعـة الإخـوان المسـلمين، خرجـت علينـا لتكـذب جماعـة الإخـوان وأعضاءهـا فـي الائتـلاف، وتتهمهـم بالتصويـت لصالـح المؤتمـر علمـا بـأن التصويـت كان سـريا وأن عـدد المصوتيـن الرافضيـن للمؤتمـر أكبـر مـن عـدد أعضـاء الإخـوان أو المحسـوبين عليهـم فـي الائتـلاف، وهنـا يكـون مـن البديهـي السـؤال، أنـى لكـم معرفـة رأي أعضـاء الإخـوان أو غيرهـم ضمـن التصويـت السـري؟! لقـد كان قـرار جماعـة الإخـوان المسـلمين فـي سـورية قـرارا صعبـا علـى المسـتوى السياسـي؛ حيـث كانـوا بيـن خيـار المشـاركة و خيـار المصابـرة لمعرفـة مجريـات الأمـور فـي كواليـس السياسـة الدوليـة، وحمايـة ثورتهـم فـي هـذه المؤتمـرات التـي عـادة مـا يخـرج منهـا قوانيـن إلزاميـة تمـرر عنـوة علـى الشـعوب الضعيفـة التـي لا تملـك أوراقـا سياسـية مؤثـرة لتملـي إرادتهـا، وبيـن معرفتهـا بـأن المؤتمـر يهـدف إلـى وضـع الطرفيـن – الضحيـة والجـلاد – فـي موقـف واحـد، وكأنهمـا طرفـا نـزاع شـرعيين، وفـي ذلـك امتهـان لحقيقـة الصـراع بيـن نظـام طائفـي دكتاتـوري قاتـل دمـر البـلاد خـلال ٣٣ شـهرا، وبيـن شـعب حضـاري مدنـي تـواق إلـى الحريـة والكرامـة، معبـرا عـن رأيـه فـي سـلمية باهـرة لشـهور طويلـة، قبـل أن يسـتلزم الحـال منـه حمـل السـلاح للدفـاع عـن أنفسـهم ودينهـم وأعراضهـم ومشـروع التحـرر الـذي مضـوا فيـه.

نعـم خـذل الإخـوان المسـلمون هـؤلاء بمواقفهـم المبدئيـة والأخلاقيـة التـي لا تسـمح لهـم بالمضـي فـي مشـاريع لا تخـدم الثـورة السـورية أو تخـدم مشـروعها، نعـم خـذل الإخـوان المسـلمون هـؤلاء المتربصيـن الباحثيـن عـن كل نقيصـة ليلصقوهـا بهـذه الجماعـة فينالـوا منهـا ويحطـوا مـن قدرهـا ويشـوهوا مسـيرتها النضاليـة، ولذلـك نقـول نحـن الآن إن الإخـوان المسـلمين وعلـى الرغـم مـن صعوبـة موقفهـم مـن اتخـاذ قـرار بهـذا الحجـم، وصبرهـم ومصابرتهـم فـي تحمـل المسـؤولية كاملـة، لـم يفرطـوا فـي عهودهـم ومبـادئ ثورتهـم، ونجحـوا فـي وضـع مصلحـة الديـن والوطـن فـوق كل اعتبـار، ويجـب علينـا أن نحـرص علـى تعميـق هـذه الحقيقـة، وبذلـك يخسـر هـؤلاء المتصيـدون جولـة أخـرى مـن جـولات النيـل مـن الإخـوان، ليصبـح موقفهـم هـذا رصيـدا آخـر يضـاف لهـم فـي وقـت انحنـت فيـه كثيـر مـن الـرؤوس.

قـــــالوا

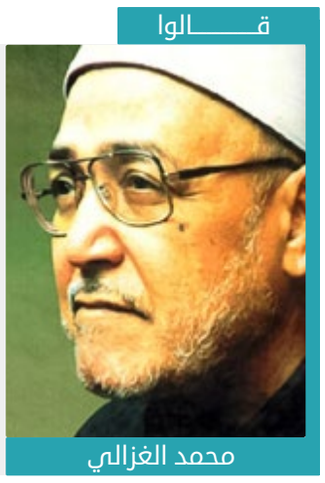

محمد الغزالي

إن الإسلام يوم تقدمه فرعونية حاكمة، أو قارونية كانزة، فمن حق الشعوب أن ترفضه وتنأى عنه! فمن الذي يؤثر العيش في ظل فرد متسلط إذا كان في مجتمعه يمرح في ظل حقوق الإنسان؟ ومن الذي يرضى الانتقال إلى مجتمع ضاع فيه الحق المعلوم إذا كان في مجتمعه الأول معانا تحيط به ضمانات ضد المسغبة والضياع؟ إن على دعاة الإسلام وعلمائه أن يعرفوا دينهم، وقضاياه الكبرى. فالصغار لا يستطيعون فهم القضايا الكبرى، كما تعجز المراصد البدائية عن التقاط صور للكواكب البعيدة، كذلك الدعاة الضيقون والعلماء بالتسمية والوظيفة لا بالفكر والفؤاد.

اللعب بالقلوب والعقول

بقلم عابدة المؤيد العظم

أخبروني عن معركة ذهب ضحيتها مئة أو يزيدون فحزنت، فلما أعلموني أنهم من جيش النظام وأعوانه ارتحت، تغيرت مشاعري على خبر واحد! فما الذي أحزنني أولا وما الذي أراحني لاحقا؟ إنها المشاعر القلبية. وهل تعلمون أن القلب يسبق العقل؟ القلب يبدأ بالتفكير بعواطف الحب والكره، والرضا والسخط... بناء على تجارب سابقة أثارت لديه الاطمئنان أو الخوف، النفور أو الارتياح، التقزز أو الإعجاب... فيتخذ قراراته ويعرضها على العقل فيقبلها أو يرفضها. ولا يمكن للدماغ أن يفكر بلا مشاعر أو عواطف، هذا محال! إنه من المفاجآت الكبيرة التي اكتشفوها «خلايا عصبية في القلب» مسؤولة عن التحليل والتفكير؛ والبرهان القاطع على هذه الفرضية ما لاحظه العلماء من تغييرات نفسية جذرية بعد عمليات زرع القلب؛ حيث زرعوا لشاب قلبا صناعيا ففقد الإيمان بالله وفقد المشاعر كلها، وزرعوا قلب شاعر لسائق شاحنة فأصبح شاعرا وهو جاهل، وزرعوا لسيدة قلب شاب فاسترجلت! أكتب هذا لأخبركم بأن للقلب تأثيرا كبيرا على سلوك الإنسان وقراراته؛ وإن القلب هو بوابة الدخول إلى العقل، ولهذا كان أسلوب الاستعطاف مركوزا فينا بالغريزة؛ وكل ضعيف أو مستضعف وكل خبيث يستعين به للوصول إلى أغراضه «الشريفة أو الشريرة» ويلين له الطرف الثاني ويستجيب لرجائه سواء أعرف حقيقة ما يراد به -من سوء أو خير- أم جهل. إن أكثر الناس يسمعون ويرون بقلبهم فيصدقون كل ما يملى عليهم من كلام بلا تفكير ولا تمحيص، ولا يخطر على بالهم محاكمته بعقولهم، وينسون أن أفعال المرء أقوى من كلامه، وقد أدرك هذا الرؤساء والحكام؛ فهم يحاولون اللعب بعقول الناس وتوجيههم بحسب مشيئتهم. وهل تظنون أن طرق سرد الأخبار والحوادث في الإعلام المرئي والمكتوب اعتباطية؟ إنها طريقة مدروسة بعمق وفعالية، استعملوا فيها «علم النفس» في التخطيط والتدبير، وحشدوا لها العقول المبدعة للترويج لأفكارهم، ويستعلمون خططا ممنهجة للوصول إلى مصالحهم؛ عن طريق التأثير على آراء الناس ومشاعرهم وأفكارهم وعقائدهم، وعلى أعصابهم. ويجمع الخبراء أن «الحرب النفسية» أقوى الأسلحة أثرا في النصر السريع وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات؛ فهي تستهدف في المواطن عقله وتفكيره وقلبه وعواطفه كي تحطم روحه المعنوية. فاحذروا أساليبهم، ونبهوا الناس إلى مآربهم:

١. فلا يشكوا في سلامة وعدالة الثورة، فنحن على الحق.

٢. ولا تتزعزع ثقتهم في قوتنا النفسية وقدرتنا على إحراز النصر، فقد حيرنا العالم الشرقي والغربي، ولم تنجح أساليبه الماكرة في القضاء على ثورتنا المباركة.

٣. ولا يصدقوا ما يبثونه كله من أخبار الفرقة والشقاق بين الصفوف والجماعات والكتائب، فإنهم يحرشون بينها، ويشوهون سمعتها، والأمور بينها إلى خير. وإنهم يقلبون الحقائق ويجعلون المظلوم إرهابيا، ومحور الشر منقذا، والحاكم الظالم السيء جيدا ورائعا.

٤. وكأن محاور الشر وعت أن القلب إذا صلح، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وأدركوا أنه المحرك للعمل الإيجابي والمرحمة، ومنه الخير والبركة والتسامح والصبر... فيحاولون جعل القلوب قاسية لينتج الفرد المفسد والمسيء؛ الشبيح وعميل النظام الذي لا تحركه الشفقة ولا يلينه الألم، ولا تثيره المودة والمرحمة... ويؤذي عن قصد ولا يبالي. ومن قسا قلبه فلن يلين عقله، ومن مات قلبه مات عقله، سيموت كله، فانتبهوا.

٥. ولا تستعملوا أساليب إضعاف القلوب؛ من مثل التخذيل، التخويف، اللوم، الإهانة... كي لا تحصلوا على الفشل أو الطيش أو الغضب... وانتبهوا لأن هذه المشاعر السلبية معدية فتنتقل من الكبير إلى الصغير ومن القوي إلى الضعيف... فحاصروها لأنها مؤذية. التشاؤم قد يهلك صاحبه فعليكم بالتفاؤل، وإن الأمل يحيي القلوب، ويهبها الأمان والاستقرار لتفكر بصورة سليمة، وإننا لا نريد أن نكون نحن ضحايا الحرب النفسية بل نريد أن نكون قادتها وروادها، فنستعملها في هلاكهم ونستنقذ منهم أرضنا وديارنا.

ضبط المفاهيم... والفوضى الفكرية

بقلم محمد أسامة الحمصي

في إحدى المحاضرات الجامعية، طرق المدرس باب الفوضى المنظمة التي يعيشها العالم عامة، وبلادنا خاصة، وأقصد بالفوضى هنا «الفوضى الفكرية»، التي تشبه إلى حد كبير أمواجا هدارة تتلاطم يمنة ويسرة، فلا يعرف الناظر من جهة الشاطئ وجهتها أو مصدرها، وكذلك من جرفته هذه الأمواج بين أنيابها لا يعرف موقعه، فتراه يتحرك حيث تحركت، ويسكن حيث سكنت. إن ضبط المفاهيم للمصطلحات المتداولة بيننا ينهي جل الخلافات الفكرية والحوارات المنطقية والاختلافات المذهبية أيضا، ويقطع حبل الازدواجية الفكرية والتوجه الأوحد للآراء كذلك، فحين يوضع مسار محدد لتلك الأمواج وحين نأتي مصدرها ومنطلقها، فنهذبه ونشذبه تسير سيرا منظما صحيحا، لا عشوائية فيه. حينها فقط تصبح سفن المعرفة قادرة على شق طريقها باتجاه شاطئ الهدى والرشاد. طرح أستاذنا أمثلة على ضبط المفاهيم، التي إن استطعنا وضع تعريف جامع مانع لها وفق أسس وقواعد لا يمكن خرقها من مثل الحد التام والحد الناقص والرسم التام والرسم الناقص، التي لا يمكن للتعريف الخروج عنها، تحكمنا حينها في استخدام اللفظ أو عدمه. فمثلا عند وضع تعريف للإرهاب والكفر والبدعة، وغير ذلك مما يشغل حيزا كبيرا في ساحة الفوضى الفكرية الهدامة، لسنا مضطرين إلى إجهاد أنفسنا في رمي الناس بتلك المصطلحات أو درء غيرهم عن الرمي بها، بل نرجع للتعريف المتفق عليه ونزن المصطلح في ميزانه، ونضعه تحت حكمه، فإما أن ينطبق عليه أو لا ينطبق، وقتها فقط يتخذ القرار باستخدام المصطلح أو لا. إن المجتمع المسلم الواعي عليه أن يكون أول الواصلين إلى شاطئ الأمان، وعليه أن يكون هو الموجه لتلك المعركة التي لا ترحم الجاهل الساذج، في حين إنها تنحني وترضخ أمام العقل الحكيم؛ قراراته وفق ميزان دقيق لا تطفيف فيه.

عين الحاسـد تبلى بالعمى

بقلم كريم أبو زيد

نتيجة لاختلاف بنانا الاجتماعية والفكرية والتربوية، وبوصفها حال اضطراد طبيعية مع هذا الاختلاف، تختلف طريقة تلقفنا للمشاكل والمطبات التي تعترض حياتنا والامتحانات التي تضعنا الحياة في مواجهة حقيقية ومباشرة معها، وتختلف في السياق نفسه طريقة مواجهتنا لتلك الامتحانات والاختبارات والمآزق عادة؛ فالبعض يختار المواجهة المباشرة والبعض الآخر يفضل السير مع التيار والقبول بما يجري، في حين تأخذ الاستجابة عند آخرين للأحداث شكل الالتواء والهرب والانزواء جانبا.

كثيرا ما تقاطعنا في حياتنا مع أناس جلسوا في بيوتهم وتركوا عملهم وجامعتهم ورعاية أسرهم ربما، بحجة أنهم قد «أصيبوا بالعين» وأن الحسد قد نال منهم ولن يقدروا على القيام مجددا، أناس كثر عزوا فشلهم الأسري مثلا وعدم توافقهم مع أبنائهم وعدم قدرتهم على تشييد بناء عائلي متكامل ورصين إلى العين والحسد الذي نال من حياتهم وأسرتهم وحولهما إلى جحيم، طالب جامعي يطرد العلم من حياته ويتخذ موقفا انهزاميا لا رجوليا ويأس من روحه وقدراته ويهرب من المواجهة، تسأله أو تسأل أهله فيأتيك الجواب: «عين وصابتو للمحروس!»، أجوبة انهزامية لا تقدم أي منطق إقناعي، ومجردة من أية حلول علمية تبعد هذا الوهم عن أنفسنا وحياتنا.

إذا ما أمعنا النظر في هذه الظاهرة وكيفية حلولها في مركز تفسير النكبات والحوادث عند كثير من الناس لوجدنا أن الشعور بالعجز وعدم القدرة على المجابهة هو السبب الأول لطغيانها في تفكير أغلبية الناس، والشعور بالعجز الذي يتخذ التعبير عنه رده إلى أسباب عدة ليس أولها الخرافة والسحر والشطط في ذلك، وليس آخرها الحسد «التقليدي» الآتي من قوى وهمية ليست ملموسة، بمثل موجات «البلوتوث» مثلا أو موجات» الوايرليس»! لكن هذه المرة من العين، فأي امتحان أو اختبار أو فتنة ممكن أن تصادفنا نلصقها في ظهر الحسد.

بجد الإنسان عادة أن الطريق الأقصر يكمن في لجوئه إلى تعليل الأحداث وفق قوى لا عقلية تساعده على التخلص من المشكلات التي يواجهها تخلصا وهميا، بدلا من أن تساعده على حلها أو مواجهتها بطريقة واقعية، فالعجز الاجتماعي وعدم القدرة على التحكم الواعي في مسار حياتنا، ومن ثم في المجتمع وفي القوى التي تسيطر عليهما، أكبر ما يعلل ظهور الفكر الذي يرتكز على الحسد في تعليلاته لأحداث حياته.

النظرة العقلانية والمتأنية تقول إن نتائج السحر والخرافة وكذلك الحسد «التقليدي» غير مضمونة أبدا، وأنها في مقابل كل مرة تنجح فيها تخفق عشرات وعشرات المرات، لكن أهم أسباب استمرار هذا اللون من التفكير اتجاه العقل البشري إلى التعميم السريع، وعدم امتلاك نظرة شمولية متكاملة تجاه الأحداث التي تصادف كلا منا، فترانا نؤمن بفاعلية السحر أو الخرافة بناء على نجاح أمثلة قليلة جدا جدا (وهو قطعا نجاح بالصدفة) من دون أن يختبر الحالات الأخرى الكثيرة التي أخفق فيها هذا الأسلوب.

فيقال عادة «فلان عينو ما بتخيب أبدا وبتصيب فورا»، هذا الكلام غير دقيق إطلاقا وغير علمي ولا يستند إلى منطق السببية الكونية والوجودية التي خلقها الله وجعلها ملازمة للظواهر الكونية والحياتية، الشخص نفسه أصاب بعينه مرة أو عشرة -فرضا- لكنه أخفق مئات المرات ولم تأت النتائج على حسب أمنياته السيئة أبدا.

مكمن الخطورة الكبرى في هذا الموضوع هو ربط الخرافة بصورة عامة «بالدين»، ومحاولة استغلال بعض النصوص الدينية الضعيفة أو المكذوبة والمنسوبة إلى أشخاص يشكلون ثقلا كبيرا في الوجود الديني من مثل النبي صلى الله عليه وسلم، مستندين إلى وجود بعض الحقائق الغيبية عادة ضمن أروقة الأديان ومقارنتها بهذه المفاهيم الغيبية، من مثل الحسد التقليدي، الأمر الذي يعطي شعورا خفيا أن الدين نفسه يدعم تلك الظواهر ويؤيدها ويسير معها في الخط ذاته، وإذ بالدين يوضع بمواجهة مباشرة وخاسرة غالبا مع منطق الأسباب القرآني والعلم والمنطق.

نأتي إلى القرآن لنعرف الحسد من خلاله فنراه مختلفا عن النظرة التقليدية اختلافا كليا، لا يوجد أي اتفاق بين القرآن وكثير من النصوص التي تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسد والعين، من مثل القول «كاد الحسد أن يغلب القدر» و»العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر»، لن نقارب هذه النصوص مقاربة نصوصية من حيث السند وصحته، لكننا سنخضعها لمنطق القرآن، وكفى به.

إبليس حسد آدم لسجود الملائكة له، وحقد عليه وتمنى له الشّر بداية لكنه ترجم هذا التمني بفعل مباشر، «فوسوس» الشيطان وأطاعه آدم فوقعت أول معصية في هذا الوجود لله، وطرد آدم عليه السلام من الجنة في إثر هذا «الفعل» الشيطاني، ففي سورة الأعراف تظهر لغة الحسد واضحة على لسان إبليس «قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» [الأعراف: ١٢].

وفي سورة الإسراء تظهر لغة التحدي المباشرة لله على لسان إبليس «لتضليل» ذرية آدم قاطبة «قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً» [الإسراء: ٦٢].

إذن، الحسد في مثال إبليس كان عبارة فعل «الوسوسة» وفعل «التحريض» المستمر من قبله على المعصية الذي مارسه على آدم ومازال يمارسه على ذريته من بعده، لم يجلس ويحدق به ويقتصر على التمني.

سورة المائدة تسجل لنا أيضا أن أول جريمة قتل في الوجود، التي كانت بين الأخ وشقيقه، تمت تحت إشراف الحسد أيضا «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» [المائدة: ٢٧].

إذن، نتيجة الإحساس بالحسد تمت ترجمتها عند الحاسد فعلا مباشرا كان هذه المرة فعل «القتل»؛ فنرى أن الحاسد كان عنده إرادة كاملة في أن يتخلص من المحسود، ولم يقتصر الأمر كما هو سائد في تعريف الحسد التقليدي على تمني زوال النعمة عن الآخر... تمني لمجرد التمني فقط، أبدا، بل كان هناك ترجمة فعلية للحسد بصورة مباشرة وصارمة وقاتلة «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [المائدة: ٣٠].

حسد إخوة يوسف أخاهم على مكانته المتميزة فكادوا له كيدا، هموا بقتله بداية، ثم بعد ذلك قرروا أن يجعلوه في غيابات الجب ويتخلصوا منه إلى الأبد، ترجموا حسدهم وبغضهم وكرههم لأخيهم على شكل أفعال مباشرة ولم يقتصروا على التمني مستخدمين أعينهم الشريرة في ذلك «إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» [يوسف: ٨، ٩، ١٠].

أفعال مدبرة ومحكمة وطريقة غاية في الفعالية في التخلص من المحسود تخلصا مباشرا وإلحاق أشد أنواع الضرر به بضربة واحدة قاضية.

هكذا إذا الحسد في القرآن؛ هو «فعل» وليس تمنيا وقوى غيبية غير مرئية صادرة من أعين تملك تلك الخاصية الفريدة! عندما أمرنا الله في القرآن أنت نتعوذ به من الحاسد قرنها بكلمة الشر «وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ» [الفلق: ٥]، أي كاره إذا كره.

لم يقل «ومن عين حاسد إذا حسد!»، هناك شر يصدر من الحاسد كفعل مباشر هو ما يتوجب علينا المخافة منه وإعداد العدة لمواجهته والاستعانة بالله عليه، لا أن يتحول الأمر إلى «هلوسة» دائمة من الحساد والخوف من التحدث بنعم الله أمامهم، وأكوام الهموم التي تكبلنا عن العمل وتثبط هممنا أمام تلك القوى الوهمية التي لا نستطيع فعل أي شيء حيالها.

لو كان الحسد له علاقة بالعين فقط، لوجدنا البشرية بكاملها قد وقعت فريسة للأمراض والفقر وغيره من المتاعب بسبب أن كل واحد يصيب الآخرين بعينه الحاسدة .

إن النعمة -يا سادة- لو كانت تزول بالحسد لزالت نعمة الإيمان عن المسلمين الأوائل بمجرد أن حسدهم أهل الكتاب، ولكن هذا لم يحدث بدليل قوله تعالى في سورة البقرة «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» [البقرة: ١٠٩].

من جهة أخرى مهمة جدا، نجد أن العين طبقا للخرافة تنفع وتضر وترحم وتمسك الرحمة، وبهذا هي شريكة لله بتلك الأفعال - حاشاه سبحانه -؛ فالنافع والضار الوحيد هو الله وفق ما أعطانا من ملكات ووفق توظيفنا لتلك الملكات «مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» [فاطر: ٢].

الآن نستطيع أن نفهم أن الحسد المذكور في الأحاديث الصحيحة كلها ضمن سياق معنى الحسد المذكور في القرآن، الحسد الفعلي لا حسد التمني فقط، لما سقناه من أحداث قرآنية دعمت هذا المعنى الفعلي للحسد ومن أدلة عقلية علمية تقول أن الشر لا يمكن أن ينتقل بالتمني القلبي فقط.

إذا ما أخذنا حديثا للحسد في صحيح البخاري مثلا «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا.»

أو مثلا حديث الزبير: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين». رواه أحمد والترمذي.

الحسد المذكور في هذه الأحاديث وغيرها أيضا، هو الحسد القرآني وليس حسد التمني التقليدي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم-باختصار- لا يقول إلا ما يوافق القرآن، فالمشكلة ليست بالحديث أبدا، المشكلة في المدرسة التي فهمت الحديث بصورة خاطئة وضمن سياق غير قرآني، وهذا الأمر ينطبق على الأحاديث الأخرى المذكور فيها الحسد، ولا مجال لذكرها كلها هنا. مجددا هذه ليست دعوى لرفض الأحاديث إطلاقا، إنما دعوى لفهمها ضمن سياق القرآن، والسؤال هنا: هل يمكن للنبي أن يقول أن التمني السلبي فقط -من دون أي فعل شرير مرافق لهذا التمني- يحلق الدين؟!

حديث «العين حق» يندرج ضمن هذا الفهم أيضا، العين التي تتمنى الشر يجب أن ينفذ صاحبها فعلا ما لترجمة هذا الشر على المحسود، لا أن يقتصر على التحديق فقط!

أخيرا، نجد أن بث العناصر اللاعقلية في المكمن الشعوري عند الناس عن طريق الدين، هو طريق محفوف بالمخاطر ونذير شؤم بانصراف الجماهير عن هذا الدين عندما تجده يتناقض مع منطق السببية والعقل والعلم، إضافة إلى سلب الإرادة من ذواتنا وصنع شخصيات اتكالية على قوى وهمية تحاول أن تتملص من واقعها ومهامها وترجئ كل شيء إلى العين وتدعوا عليها بالعمى!

بعد فشل الحسم العسكري...
نظام الأسد يلجأ إلى الهدنة لإضعاف المعارضة والالتفاف على مطالب الأهالي وصمود الثوار

العهد - هاني كريم

شهدت الأسابيع الماضية قيام نظام الأسد بتوقيع أكثر من هدنة أو اتفاق مع ثوار وأهالي بعض المناطق التي يقوم بحصارها، من مثل «معضمية الشام» و«حي برزة الدمشقي»، وهناك أحاديث كثيرة عن سعي النظام إلى التوصل إلى هدن أو اتفاقيات لوقف إطلاق النار في مناطق أخرى من دمشق وريفها.

ويرى كثير من الناشطين أن أسبابا عدة تدفع النظام المجرم إلى طرح موضوع الهدنة أو المصالحة على أهالي بعض المناطق التي يحاصرها، وفي مقدمة هذه الأسباب فشل النظام في إخضاع سكان المناطق المحاصرة وإجبارهم على الاستسلام، وعدم قدرته على اقتحام هذه المناطق وفرض سيطرته عليها بالقوة، إضافة إلى الاستنزاف الكبير الذي تعرضت له قواته في المنطقة التي يرغب في مهادنتها، وبالمقابل يرى بعض القادة أن النظام يتقصد عقد هدنة في مناطق من دون أخرى بهدف تحييد بعض الكتائب والألوية والتفرغ لغيرهم، ومن ثم العودة لقتال الثوار الذين عقد معهم هدنة.

المعضمية... توقيع أول هدنة

لقد شهدت مدينة «معضمية الشام» في ريف دمشق توقيع أول هدنة بين قوات الأسد والثوار الذين استجابوا لطلب الأهالي، وتضمن اتفاق الهدنة «بحسب وسطاء» وقف القتال بين الطرفين وإدخال بعض المواد الغذائية إلى المدينة وفك الحصار المفروض عليها منذ أكثر من عام، بالمقابل يتم رفع العلم الذي يمثل النظام فوق خزانات المياه في المدينة، كما يتم نشر حواجز لقوات الأسد في بعض الأحياء، وينسحب الثوار من غير أبناء المعضمية منها بشرط ألا يعمد النظام إلى التعرض إلى عناصر الجيش الحر، وألا ينفذ أي أعمال دهم واعتقالات.

ويقول الناشط «وسيم المعضماني»: إن الحصار الخانق الذي فرضه النظام على المعضمية جعل الأهالي يرضخون لتوقيع هدنة معه، مشيرا إلى أن النظام عندما حاصر المدن والبلدات وجوع أهلها كان يعلم أن المطالبة بفك الحصار وإدخال الطعام سيصبح المطلب الرئيسي للأهالي المحاصرين، الأمر الذي يساعده على فرض أي اتفاق أو هدنة يطرحها عليهم.

ولفت «المعضماني» إلى أن الهدنة قد تساعد النظام على فرض سيطرته على المدنيين، ومن ثم إحكام قبضته على المدينة.

برزة... هدنة لوقف إطلاق النار

لم يمض أسبوعان على هدنة النظام مع الثوار في المعضمية حتى قام بخطوة مماثلة، ولكن هذه المرة مع ثوار حي «برزة الدمشقي» الذي شهد معارك عنيفة وقصفا شبه يومي من قبل قوات النظام التي فرضت على الحي حصارا خانقا منذ أشهر طويلة.

وينص اتفاق حي برزة مع النظام «بحسب ما ذكرت» تنسيقية حي برزة على وقف إطلاق النار بين الطرفين وانسحاب الجيش الأسدي من أراضي برزة كلها، والسماح بعودة الأهالي بعد إصلاح البنى التحتية وإعادة الخدمات إلى الحي.

ويرى الناشط «أبو سعيد» من أبناء حي برزة أنه على الرغم من القيام ببعض عمليات الإصلاح والتنظيف التي يقوم بها نظام الأسد للحي فإن الهدنة ربما تفشل، لأنه إلى الآن لم يطلق صراح المعتقلين من أبناء برزة.

وأشار «أبو سعيد» إلى أن النظام تكبد خسائر بشرية كبيرة في حي برزة على يد الثوار؛ حيث قتلوا ما يزيد على ١٤٠٠ عنصر من قوات الأسد والميليشيات الشيعية الموالية له، نافيا ادعاءات بعض وسائل إعلام النظام عن قيام مجموعة من الثوار بتسليم أنفسهم وأسلحتهم لقوات الأسد.

من جهته، ذكر المكتب الإعلامي لحي برزة أن النظام سمح بعودة المدنيين للحي يوم السبت الماضي ولكن اشترط أن يكون دخولهم حصرا من طريق دمشق التل، كما قامت عناصر تابعة للنظام بتفتيش دقيق للمتجهين للحي كلهم، وتسجيل أسمائهم عند حاجز «عش الورور».

وأشار القائمون على المكتب الإعلامي إلى أن ضغوطات الأهالي والمطالبة بدخول الحي جاءت بعد مماطلة النظام في الإفراج عن المعتقلين وبعد تأخر انسحاب الجيش الذي ربط انسحابه بدخول المدنيين، ولفتوا النظر إلى أن النظام قام بإبلاغ اللجنة التي وقعت على الهدنة بأن المعتقلين ستتم إحالتهم إلى القضاء قبل نهاية شهر كانون الثاني ليتم الإفراج عنهم تباعا.

القابون... هدنة تلوح في الأفق

كثر الحديث عن توقيع هدنة بين قوات الأسد وثوار حي «القابون الدمشقي»، مع العلم أن الطرفين متفقان حاليا على وقف إطلاق النار، ولكن إلى الآن لم يتم توقيع أية هدنة.

ويقول الناشط «أبو حمزة» المقيم داخل حي القابون إن النظام عرض على الثوار والأهالي المحاصرين داخل الحي توقيع هدنة مقابل الإفراج عن المعتقلين من أبناء القابون ويقدر عددهم بـ ٤٠٠ شخص تقريبا، ووعد بسحب قواته من المنطقة الصناعية وبناء القناصين ومن منطقة «أبو جرش» والمناطق الموجود فيها جميعها، إضافة إلى إعادة بناء البنية التحتية، وتسوية أوضاع بعض المطلوبين إذا رغبوا في ذلك، وبقاء الثوار من أبناء القابون داخلها، مقابل ألا يقوم الثوار بقطع الأوتوستراد.

وأضاف «أبو حمزة» إلى أن الثوار لن يوقعوا هدنة مع النظام ما لم يلتزم بوعوده جميعها، ولاسيما إطلاق سراح المعتقلين، موضحا أن ثوار القابون يعلمون أن النظام لا يحترم وعوده، والدليل عدم إطلاق سراح معتقلي حي برزة على الرغم من توقيعه هدنة مع أهالي الحي.

ولفت «أبو حمزة» إلى أن النظام يحاول اتباع أساليب جديدة في تعامله مع المناطق الثائرة التي فشل في السيطرة عليها، كما يحاول أن يظهر بمظهر القوي، وأنه صاحب مبادرات تساعد على حل الخلافات.

حرستا... مبادرة قد تتحول إلى هدنة

قامت مجموعة من الوسطاء من أهالي مدينة حرستا بريف دمشق بعرض مبادرة على نظام الأسد يمكن من خلالها التوصل إلى هدنة في حال اتفق الطرفان على الشروط المطروحة.

وتضمنت شروط الهدنة فتح ثلاثة مداخل من جهة الأوتوستراد الدولي، وإدخال مواد غذائية ومخصصات لتشغيل الفرن، والبدء بتصليح شبكتي المياه والكهرباء وعدم قصف المدينة، مقابل تأمين الثوار لأوتوستراد حمص الدولي وعدم إغلاقه أو القيام بعمليات عسكرية ضد قوات الأسد.

وبعد انتشار خبر الهدنة المحتملة في حرستا أعلنت الكتائب المقاتلة معظمها رفضها لها معتبرة أنها فتنة، ولكن رأى بعض الثوار أن الكلمة الأخيرة للمدنيين؛ بالمقابل رفض بعض الأهالي فكرة توقيع هدنة لعدم وجود ضمانات من قبل النظام، كما عدها بعضهم خيانة لدماء الشهداء.

وذكر الناشط «عدنان المحمود» أنه على الرغم من تشجيع البعض لموضوع الهدنة في حرستا فإنه لا أحد قبل بتبني فكرة الهدنة، مضيفا أنه بناء على الوضع الحالي يبدو أن إعادة الناس للمدينة غير ممكن.

وأوضح «المحمود» أن موقع حرستا الجغرافي المهم جعل منها مفتاح الغوطة الشرقية، ومن ثم فأي حل لحرستا سيكون ضمن حل شامل لوضع بلدات الغوطة بصورة عامة.

الزبداني... بين مؤيد ومعارض للهدنة

لقد طرح نظام الأسد على أهالي مدينة «الزبداني» بريف دمشق موضوع الهدنة تحت مسمى «عملية تسوية الأوضاع والمصالحة الوطنية»، وفي هذا الإطار قام بجمع أهالي الزبداني النازحين في جامع بلودان الكبير، وطلب منهم الضغط على الثوار من أجل القبول بالهدنة وتسوية أوضاع المدينة.

وقدم النظام وثيقة للمجلس المحلي في الزبداني تضمنت وقف إطلاق النار والقصف والاعتقالات والمداهمات والأعمال العسكرية والأمنية كافة من قبله وكذلك من قبل كتائب الثوار، وفتح باب تسوية أوضاع المطلوبين والمسلحين والمتخلفين عن تأدية الخدمة العسكرية جميعهم، وتسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة وإطلاق سراح المعتقلين في مرحلة لاحقة، وفتح الطريق أمام المواد الغذائية والقيام بأعمال الصيانة.

وتباين موقف الأهالي والثوار من الهدنة بين مؤيد ومعارض؛ فقد رأى فيها بعضهم فرصة للخلاص من القصف ووقف القتل والتوصل إلى حل ينهي معاناة الأهالي، بينما يراها آخرون فرصة لتوسيع نفوذ النظام في المدينة وفرض سيطرته عليها.

مخيم اليرموك... اتفاق ومطالب

وشهد مخيم اليرموك المحاصر عقد اتفاق مبدئي بين لجنة الحوار الفلسطينية والنظام وتم بموجبه إدخال ٢٠٠ طرد غذائي للمخيم الذي شهد وفاة أكثر من ٤٥ شخصا بسبب الجوع.

وطالبت لجنة الحوار بفتح ممر آمن لدخول المواد الغذائية، وإخراج المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والنساء الحوامل، والأطفال، وطلبة الجامعات من المخيم على دفعات، إضافة إلى انسحاب المجموعات المسلحة كافة، وخلو المخيم من السلاح والمسلحين.

هدن لتأمين طريق المتحلق الجنوبي

يرى «مأمون الغوطاني» وهو أحد الناطقين باسم المكتب الإعلامي للغوطة الشرقية أن توقيع هدنة مع النظام تختلف بحسب كل مدينة ووضعها، فمثلا اضطر الأهالي والثوار في المعضمية إلى توقيع هدنة بعد أن خذلها الجميع، حيث بقي الأهالي محاصرين فيها مدة طويلة وبعضهم مات من الجوع، وعلى الرغم من مناشداتهم المتكررة للكتائب المسلحة والمنظمات الدولية من مثل الهلال الأحمر فإن أحدا لم يستجب لنداءاتهم باستثناء عدد قليل من الثوار، مما دفع الأهالي إلى الاستجابة على مضض لهدنة جزئية مع النظام المجرم.

وأضاف «الغوطاني» أن هناك أمرا خطيرا يحدث في المعضمية حاليا حيث طالب النظام بخروج قيادات من داخل المعضمية للتفاوض معها لاستكمال شروط الهدنة، مشيرا إلى أن هذا الأمر يشكل خطرا على حياة الناشطين والكوادر الطبية والثوار، علما أن النظام عندما وقع الهدنة تفاوض مع أشخاص من خارج المعضمية.

أما بالنسبة لمدينة حرستا فأشار «الغوطاني» إلى أنه على تواصل دائم مع ثوار حرستا، وهم أكدوا له عدم التوصل إلى أي اتفاق في الوقت الحالي مع النظام، وهناك إجماع من القيادات في حرستا على عدم قبول أية هدنة ما لم يقم النظام بإعادة الكهرباء والمياه لمدينة حرستا، إضافة إلى فتح طريق الغوطة الشرقية لفك الحصار عنها.

وبين «الغوطاني» أن هناك حديثا عن اقتراح النظام على ثوار الغوطة توقيع هدن مع بلدات «عربين وجوبر وزملكا وعين ترما» وهدفه من ذلك تأمين طريق المتحلق الجنوبي وسلامة قواته الموجودة هناك.

الهدن تحسين لصورة النظام وإضعاف للمعارضة

يسعى النظام من خلال الهدن التي يعقدها مع الثوار إلى تغيير الوقائع على الأرض وتحسين صورته في الخارج وإضفاء الشرعية عليه، فهو يعتقد أن الاتفاق مع من حملوا السلاح في وجهه بالداخل يضعف موقف معارضيه في الخارج، كما أن موقفه يكون أقوى عند إجراء أية مفاوضات في المستقبل.

وقد يكون عقد مؤتمر جنيف٢ أحد الأسباب التي دفعت النظام إلى توقيع هدن في بعض المناطق واقتراح هدن جديدة في مناطق أخرى.

كما يحاول النظام اتباع أساليب جديدة للضغط على المعارضة فهو يروج أن توقيع الهدنة جاء بطلب من الأهالي الذين طالبوا بخروج الثوار من منطقتهم، كما أن إعلام الأسد يتحدث عن قيام الثوار بتسليم أنفسهم وأسلحتهم لقوات الأسد بعد أن اقتنعوا أن الثورة مؤامرة على الدولة «على حد وصف النظام».

وقد شهد مؤتمر جنيف٢ عرض مبادرة من قبل وزير خارجية النظام «وليد المعلم» على الثوار في حلب تتضمن وقفا لإطلاق النار والبدء بعملية تبادل للأسرى بين النظام والثوار.

آراء ومواقف متباينة

على الرغم من أن الهدن قد تحمل في طياتها حلا لمعاناة الأهالي وتنهي عمليات القتال الدائرة بين الطرفين إلا أن المواقف والآراء منها يبدو أنها متباينة.

ويقول «أبو مازن» من بلدة المليحة بريف دمشق إن الهدنة في حال تم توقيعها في الغوطة الشرقية تعد انتصارا للثوار الذين فرضوا شروطهم على النظام وأجبروه على الرضوخ لمطالبهم، ويضيف أن كثيرا من سكان الغوطة يوافقون على الهدنة لأنهم أصبحوا على قناعة أن المعركة لن تحسم عسكريا في ظل الظروف الراهنة، وأن الاتفاق بين النظام والثوار يسهم في تخفيف الضغط عن الأهالي الذين أنهكهم الحصار.

بدوره قال «أبو إسراء» من سكان بلدة «سقبا» بريف دمشق إن الكل يعلم أن نظام الأسد لاعهد له، وقد يخرق الهدنة على حين غرة ولاسيما إذا شعر أن الثوار بدؤوا بإهمال أمور الدفاع عن المدينة والمرابطة على الجبهات، ولذلك يجب أن يكون الثوار على استعداد تام لأية خيانة من جانب قوات النظام، وقد رأى أن توقيع هدنة مع النظام في بعض المناطق التي حالها أفضل من غيرها يعد استهتارا بتضحيات الشهداء والمحاصرين.

أما «وائل حمزاوي» من «جوبر» فيرى أن توقيع هدنة مع النظام في الغوطة الشرقية خيانة كبيرة، لأن حال بلدات الغوطة أفضل قليلا من المناطق المحاصرة الباقية، وإن من يحق له القرار بشأن الهدنة هم أهالي الشهداء والمعتقلين والجرحى، فهم من دفع الثمن الأكبر خلال هذه الحرب.

من جهته يؤكد «أبو عمر» من «زملكا» أنه يجب ألا تقوم جهة بفرض الهدنة على جهة أخرى، كما يجب أن يوافق عليها المعنيون بالمنطقة المحاصرة كلهم، وغير ذلك يعتبر خيانة لدماء الشهداء.

وكان الناطق العسكري باسم الجبهة الإسلامية النقيب «إسلام علوش» أعلن أن الجبهة ترفض عقد أية هدنة مع النظام في الغوطة الشرقية ضمن الشروط التي يتحدث عنها.

الجيش الحر في معضمية الشام

«أبو سعيد»: النظام تكبد خسائر بشرية كبيرة في حي برزة على يد الثوار؛ حيث قتلوا ما يزيد على ١٤٠٠ عنصر من قوات الأسد والميليشيات الشيعية الموالية له.

قد يكون عقد مؤتمر جنيف٢ أحد الأسباب التي دفعت النظام إلى توقيع هدن في بعض المناطق واقتراح هدن جديدة في مناطق أخرى.

اللجنة السورية لحقوق الإنسان تصدر تقريرها السنوي لعام 2013

أظهر التقرير السنوي الثاني عشر للجنة السورية لحقوق الإنسان استمرارا للانتهاكات والجرائم الممنهجة التي يمارسها النظام السوري منذ آذار/مارس ٢٠١١، حيث شهد عام ٢٠١٣ بحسب التقرير مجزرة واحدة كل يوم تقريبا، «خلفت أكثر من ٤٠٠٠٠ قتيل، وحوالي ١٠٠ ألف جريح على أقل التقديرات، واستخدمت السلطة كل الأسلحة الثقيلة والخفيفة، وحتى البيضاء والمحرمة».

وقال التقرير إن «تجاهل المجتمع الدولي لكل هذه الانتهاكات على مدار الأعوام السابقة، واكتفاءه بالتصريحات الخجولة وغير المثمرة، قد أدى إلى تقويض كل جهود المنظمات الحقوقية في نشر ثقافة حقوق الإنسان من جهة، وفقدان أي ثقة بالمنظومة الدولية لحقوق الإنسان، ولم يقتصر هذا الأمر على الإنسان العادي، بل تعداه إلى العاملين في المجال الحقوقي من أفراد ومنظمات».

وقد ناشدت اللجنة السورية لحقوق الإنسان في تقريرها «المنظمات الدولية زيادة الجهود المبذولة لتوثيق الانتهاكات المختلفة لحقوق الإنسان، وممارسة كل الضغط الممكن على الحكومات المعنية، من أجل الوصول إلى حل يأخذ بعين الاعتبار المنظومة الدولية لحقوق الإنسان، ولا يساعد الجناة على الإفلات من العقاب، ويحقق العدالة للضحايا، وهي شروط أساسية لأي عملية مصالحة وطنية يمكن لها النجاح».

الإبادة الجماعية: مجازر يومية وصمت دولي

تصاعدت أعمال القتل في سورية خلال عام ٢٠١٣، وبصورة ممنهجة ويومية، نتيجة لعدم اتخاذ أي موقف من قبل المجتمع الدولي، مما شجع النظام السوري وحلفاءه على ارتكاب مزيد منها باستخدام الأسلحة كافة.

ولم يقتصر ارتكاب المجازر على القوات الحكومية السورية، فقد سجلت مشاركة واسعة وأساسية لقوات لبنانية تتبع ميليشيات «حزب اللّه» اللبناني، وميليشيا «أبو الفضل العباس» العراقية، وقوات من «الحرس الثوري الإيراني»، إضافة إلى مرتزقة أفارقة وروس وجنسيات أخرى.

وقد وثقت المنظمات الحقوقية السورية -بحسب التقرير- مقتل ٤١٦٥٠ سورية خلال عام ٢٠١٣، ولا يشمل هذا الرقم الذين قتلوا من القوات الحكومية السورية أو الموالين لها، حيث إن السلطات السورية لا تقوم بنشر الخسائر العسكرية والمدنية في طرفها، كما لا تشمل أولئك الذي يموتون متأثرين بجراحهم نتيجة القصف والاستهداف، أو الذين يموتون بسبب الأمراض ونقص التغذية الذي سببه الحصار المفروض على كثير من المناطق.

سياسة الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري

يعد ملف الانتهاكات المتعلقة باعتقال واختطاف السوريين من أخطر الانتهاكات التي تعيشها سورية، مقارنة مع ملفات القتلى والجرحى والمهجرين... إلخ، باعتباره ملفا يخلو من المعلومات اللازمة المتعلقة بضحاياه، وما يترتب على ذلك من اعتبارات قانونية وسياسية واجتماعية لاحقة أيضا، فلا يمكن لذوي الضحية التعامل قانونيا وعاطفيا مع ضحيتهم، بخلاف القتلى الذين يتم الوصول إلى جثثهم.

وعلى الرغم من حجم ملف الاختفاء القسري في سورية، فإن الأرقام والإحصائيات التي تقدمها منظمات حقوق الإنسان السورية والدولية هي أرقام تقريبية، ولا يمكن تقديم إحصائيات دقيقة بهذا الخصوص، للصعوبات الكبيرة في عملية إحصاء المعتقلين، وإحصاء المفرج عنهم، وهو أمر قد لا تتمكن منه الجهات التي تقوم بالاعتقال أيضا!

وقد شهد عام ٢٠١٣ حال إفراج جماعية واحدة، بينما تم الإفراج عن عدد غير محدد من الأفراد والناشطين، بمقابل عدد غير محدد من حالات الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري.

ووثق التقرير حالات قامت فيها الحكومة السورية بعرض اعترافات لمعتقلين، بعضهم من الأطفال والنساء، في برامج مسجلة على القنوات التلفزيونية الرسمية وشبه الرسمية، ويعتقد أن الاعترافات التي يتم عرضها كلها تسجل تحت التعذيب، وتهديد المعتقلين بإيذاء أقربائهم، لاسيما أن المعتقلين الذين يتم عرضهم كلهم لم يتم اعتقالهم وفقا لمذكرات قانونية، ولم توجه لهم أية تهمة بصورة قانونية، ولم يتم السماح لهم بمقابلة محام، أو بلقاء ذويهم، ولا يعرف شيء عن ظروف احتجازهم.

سياسة الحصار والعقاب الجماعي

تعد سياسة الحصار من أوسع جرائم الإبادة الجماعية التي استخدمت في سورية منذ بداية الاحتجاجات الشعبية ضد النظام في آذار/مارس ٢٠١١؛ حيث استخدم بوصفه نوعا من العقاب الجماعي للمدن الثائرة ضد النظام، باعتبار أن هذا العقاب هو أقلها تأثيرا على الرأي العام الدولي، بالتوازي مع تأثيره الواسع على السكان، وكلفته المحدودة جدا بالنسبة للنظام.

وقد خضع أكثر من ٢٥ حيا ومدينة في سورية خلال عام ٢٠١٣ للحصار بصورة كاملة، يسكن فيها أكثر من مليون نسمة، بينما خضعت مناطق واسعة لحصار جزئي.

ويعد الحصار على ريف دمشق واحدا من أوسع جرائم الإبادة الجماعية التي شهدتها سورية خلال الثورة السورية، نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية التي يشملها الحصار، والعدد الكبير للسكان في هذه المناطق. بينما يعد الحصار على مدينة حمص من أطول مدد العقاب الجماعي في سورية إلى الآن.

انتهاكات الحق في الصحة واستهداف القطاع الصحي

استمرت السلطات السورية خلال عام ٢٠١٣ باستهداف المستشفيات والمراكز الصحية والمشافي الميداني والكوادر الطبية في المناطق التي لا تخضع لسيطرتها كلها. كما استمرت في استخدام كثير من المستشفيات والمراكز الصحية بصفتها مواقع عسكرية بصورة كاملة أو جزئية؛ ففي كثير من الأحيان تستخدم أسطح المستشفيات المرتفعة مواقع للقناصة، أو مراكز لتجمع وانطلاق المقاتلين والمركبات العسكرية.

كما وثق التقرير بصورة مفصلة التدهور الكبير في الوضع الصحي خلال عام ٢٠١٣، الذي نتج عن الاستهداف المباشر للقطاع الصحي، إضافة إلى الحصار وقطع الخدمات، حيث عادت كثير من الأمراض السارية والمعدية للظهور في سورية، ولاسيما مرض شلل الأطفال، والسل والتيفوئيد والتهاب الكبد الوبائي واللشمانيا.

اللجوء والنزوح: الانتهاكات تترك أثرها على دول الجوار

تفاقمت مشكلة اللجوء بصورة كبيرة نتيجة للانتهاكات التي مارستها السلطات السورية كلها، ويقدر عدد اللاجئين إلى ما لا يقل عن خمسة ملايين شخص.

وبالإضافة إلى المخاطر الآنية لمشكلة اللاجئين، فإن آثار اللجوء والنزوح في سورية سوف تبقى واضحة لعقود ربما، ولاسيما فيما يتعلق بالانقطاع المدرسي لأكثر من مليوني طالب سوري.

وقد استعرض التقرير أوضاع اللاجئين في الدول المستضيفة خلال عام ٢٠١٣.

استخدام الأسلحة المحرمة دوليا

لم يتورع النظام السوري عن استخدام الأسلحة المحرمة، جنبا إلى جنب مع الأسلحة الثقيلة والخفيفة والبيضاء، حيث تم توثيق ٢٧ هجوما بالأسلحة الكيميائية «استخدم في بعضها عشرات القذائف والصواريخ المحملة بالأسلحة الكيميائية، كما في الغوطة الشرقية في ٢٠١٣/٨/٢١»، و٧ حالات استخدمت فيها القنابل الفسفورية في عام ٢٠١٣.

وقد أظهرت التقارير الدولية، والمعلومات التي حصلت عليها اللجنة السورية لحقوق الإنسان توثيق عدد من الجهات الدولية استخدام الأسلحة المحرمة مرات عدة، قبل مجزرة الغوطة. لكن غياب الإرادة السياسية حال دون القيام بأي إجراء، بما في ذلك إصدار قرار دولي واضح يدين من يستخدم هذه الأسلحة.

استهداف وسائل الإعلام واستهداف الإعلاميين

شكل عام ٢٠١٣ عاما أسود لحرية الإعلام والصحافة في سورية، بحجم الانتهاكات التي ارتكبها النظام السوري من جهة، والتنظيم الذي يعرف باسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، «أو اختصارا باسم داعش» من جهة أخرى. فقد قتل ٥٧ صحفيا وناشطا إعلاميا، منهم ثلاثة صحفيين أجانب، واختطف ٤٤ صحفيا وناشطا إعلاميا، منهم ٩ صحفيين أجانب.

استهداف دور العبادة

استمر النظام السوري خلال عام ٢٠١٣ في استهداف المساجد والكنائس، حيث لم تسلم دور العبادة من القصف العشوائي أو الممنهج، كما في الأعوام ٢٠١١ و٢٠١٢. وقد وثقت اللجنة السورية لحقوق الإنسان ٣١٩ حال استهداف للمساجد خلال عام ٢٠١٣ واستهداف ١٨ كنيسة، منها كنيستان ومسجد تم استهدافها من قبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش».

ولا تبدي الحكومة السورية، أو وسائل الإعلام التابعة لها، أية ردة فعل أو اهتمام بحالات استهداف المساجد كلها، ما عدا تلك الرئيسية منها، كما في حالات هدم مئذنتي المسجد الأموي في حلب والمسجد العمري في درعا وهدم ضريح «خالد بن الوليد»، حيث عمدت إلى القول بأن قوات المعارضة هي من قام بهذا الأمر.

استهداف الأماكن التاريخية والأثرية

لم تسلم المناطق الأثرية والتاريخية في عام ٢٠١٣ من استهداف قوات النظام السوري، كما في الأعوام السابقة. حيث تعرضت هذه الأماكن إلى التدمير والحرق نتيجة للقصف المستمر والعشوائي. كما تقوم قوات النظام بتحويل هذه الأماكن إلى مراكز عسكرية.

كما تنشط عصابات من اللصوص في سرقة الآثار السورية، بل في التنقيب في المناطق الأثرية أيضا، وقد شهد عام ٢٠١٣ ضبط عدد من الآثار السورية المسروقة في الدول المجاورة.

وكالة الأناضول تنشر صورا مسربة لضحايا قضوا تحت التعذيب

حصلت وكالة الأناضول التركية على 55 ألف صورة لأكثر من 11 ألف ضحية، وتم تسريب الصور عبر عنصر انشق عن الشرطة العسكرية التابعة لنظام الأسد، والذي كان مكلفا بتصوير المعتقلين. و تظهر الصور مدى وحشية النظام وإجرامه في التعذيب، حيث إن معظم الضحايا تعرضوا لتعذيب ممنهج حتى الموت، كما تظهر الصور المعتقلين وهم مكبلو الأيدي والأرجل، إضافة إلى آثار خنق متعمد بواسطة الأسلاك، ومنهم من ترك بلا طعام حتى توفي نتيجة نقص الأغذية في سجون الأسد.

سورية الإخاء.. سورية البناء

بقلم محمود محمد

ذكر «ابن قيم الجوزية» رحمه الله في كتابه القيم «زاد المعاد في هدي خير العباد»: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا، نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة».

قال الشيخ «محمد الغزالي» معقبا على هذا الخبر: «ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتقدم هذا أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه... وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تتميز في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال».

لقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قادم ليبني دولته على الأرض التي اختارها الله سبحانه له، علم أن أركان هذه الدولة لا يمكن أن تبنى إلا على عقد يربط بين أفراد مجتمعها ويحدد العلاقات ويجددها على أساس قلبي شعوري بينهم، قوامه «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

قدم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المدينة وهو يعلم ويرى أن أساس بناء المجتمعات في زمانه قام على التفريق بين أركان المجتمع وزعزعة وحدته واستقراره؛ فالقوي يأكل الضعيف، والذكر يدحر الأنثى، والغني لا علاقة له بالفقير، هذا فضلا عن التقسيمات والمسميات التي كانت تسيطر على الساحة وتتناهشها يمينا ويسارا، فهذا خزرجي، وهذا أوسي، وذاك قرشي، وبينهما هذلي وثقفي، وعبد وسيد، وأبيض وأسود، وعزيز وحقير.

وإن مجتمعا هذه صفته، وتسوده هذه التنازعات لهو أقرب إلى التآكل والاندحار، ولن يكون قادرا بحال من الأحوال على النهوض أو البناء أو التقدم، فضلا على قدرته على مواجهة ما يحيط به من تحديات أو عداوات. ويصدق ذلك ويؤكده الوصف القرآني لبيت العنكبوت، الذي يسود التفكك علاقاته، والذي بنيت أساساته على أساس الافتراس والتخاصم، فقال تعالى: «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت».

إن من أهم أساسات بناء أية دولة من الدول، ولاسيما تلك الدول التي عانت من نكبات وويلات، والتي تسعى إلى النهوض والتقدم والبناء، أن يسود بين أفرادها ذلك الشعور القلبي – شعور التآخي -، فينهض القوي بالضعيف، والغني بالفقير، والعزيز بالوحيد، ويلقى فيه صاحب الابتلاء والمحنة من فقد بيته وأهله وماله وولده ومكانته – بمثل أهل مكة تماما -، يلقى فيه من يجبر خاطره، ويعينه على تحمل أعباء طريقه.

لقد استطاع النظام الحاكم في سورية على مر العقود الماضية أن يعزل أفراد المجتمع عن بعضهم بعضا؛ فجعل أهل سورية شيعا، يستضعف طائفة ويرفع طائفة، يفقر طائفة ويغدق على طائفة، يثقف ويعلم طائفة ويجهل ويعمي الحقائق عن طائفة، حتى أصبح الشعب شيعا، فتجد السني والعلوي والدرزي والشيعي والنصراني، وتجد فوق ذلك الحمصي والحموي والحلبي والدمشقي والعربي والكردي والآشوري والتركماني، فضلا على التباين الكبير بين طبقات الشعب غنى وفقرا.

وبعد هذا التمزيق والتشديد استفرد بهذا الشعب، وحكم فيه بكل ما لا يرضي الله تعالى. ولن يعود لسورية مجدها ومستقبلها ومكانتها إلا إذا ساد بين أبنائها مفهوم الإخاء الذي تحدثت عنه النصوص القرآنية والنبوية، ولاسيما بعد زوال هذا النظام المجرم القاتل؛ حيث ستظهر جليا النكبات والمصائب والمفقودون والمفقودات، فلا بد لبناء سورية حرة جديدة متقدمة لها مكانة، لا بد أن يشد بنيان أبنائها بعضه بعضا، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: قالت الأنصار يوم قدم المهاجرون المدينة: «يا رسول الله، قسم بيننا وبين إخواننا النخيل...»، فقسموا بينهم الأموال والزوجات، والمشاعر والهموم والواجبات، حتى قال أحدهم: «فرأينا ألا حق لأحدنا في فضل». ولذلك قال الشيخ الغزالي رحمه الله: «جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقدا نافذا، لا قولا فارغا، وعملا يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تتثرثر بها الألسنة دون أثر».

> إن من أهم أساسات بناء الدولة، ولاسيما الدول التي عانت من نكبات وويلات، والتي تسعى إلى النهوض والتقدم والبناء، أن يسود بين أفرادها ذلك الشعور القلبي «شعور التآخي»، فينهض القوي بالضعيف، والغني بالفقير، والعزيز بالوحيد.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وأساسياته - 3

في ظل السلوك الإسلامي الاقتصادي في حياة الفرد والجماعة يمكن أن نتوقف في مشروعنا الحضاري على قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وأساسياته.

القاعدة الأولى: المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه

وهي الحقيقة التي مررناها في النظام السياسي؛ فالملكية المطلقة هنا هي لله تعالى وحده، كما كانت الحاكمية المطلقة هنالك لله وحده، وفي ظل هذه الملكية المطلقة يستخلف الإنسان ليتصرف في هذا المال حفظا وتنمية وإنفاقا. وحرم الإسلام كنز المال وتجميده ثم فرض في المال الزكاة التي تقدر بربع العشر، وشرع الإسلام لتنمية المال سبلا وأبوابا، وأغلق على أشكال الكسب غير المشروع الذي يقوم على انتهاب ثروات الآخرين.

وحقيقة أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه، تفتح الآفاق أمام التشريعات الاقتصادية في حالات النوازل والجوانح، ليرجع ما للفرد على المجموع.

القاعدة الثانية: تحديد أولويات دوائر الإنتاج والإنفاق

قسم الفقهاء المسلمون الاحتياجات الإنسانية إلى دوائر ثلاث، في ترتيب يقوم على تقديم الأولوية لكل دائرة من الدوائر على حساب الأخرى: الضروريات والحاجيات والتحسينيات، وجعلوا الحصول على الضروريات حقا عاما لكل إنسان يحصلها بجهده وكده، فإن عجز تعلق حقه بالدولة أو المجتمع، أو بجاره الذي يجاوره. وفي دائرة تأمين الضروريات يسقط كل حق بفضل، حتى يشبع الجائع، ويكسى العاري، ويداوى المريض. ولأهل كل عصر أن يعيدوا تقويم ما يعتقدون أنه ضروري في عصرهم. وحين يحوز كل إنسان في المجتمع سهمه من الضروريات تنزاح دائرتا: الحاجيات والتحسينات، لينال كل فرد نصيبه منهما حسب جهده وكده، من دون أن ينسى أبدا أن المال مال الله، وأنه مستخلف فيه، وأن للفقراء والمساكين حقهم فيه.

> في ظل السلوك الإسلامي الاقتصادي في حياة الفرد والجماعة يمكن أن نتوقف في مشروعنا الحضاري على قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وأساسياته.

القاعدة الثالثة: حق الملكية

يعتبر حق الملكية الفردية، حقا من الحقوق الأساسية للإنسان. ويجعل الإسلام من حق الملكية حافزا للإنسان ليعمل ويجهد وينافس. وضبط الإسلام وسائل التملك وسبله وحدد قوانينه، وحذر من تكدس المال بيد فرد أو أيدي مجموعة، فنهى عن أن يكون المال دولة بين الأغنياء كما أنه في الوقت نفسه وضع الشرائع والقوانين لتفتيت الثروة وامتصاصها، وذلك بتشريع الزكاة والصدقة والوصية، ثم بتشريع الميراث الذي يفتت الملكية تلقائيا، إلى عدد من أصول الإنسان وفروعه.

القاعدة الرابعة: المخاطرة

يقوم النظام الاقتصادي الإسلامي على أساس المخاطرة، وقاعدة الفقهاء الذهبية في ذلك أن الغنم بالغرم. وروح المغامرة في نفس الإنسان، هي التي تخلق المبادرات تجاه الإنجاز المبدع الذي مايزال تقدم البشرية يقوم عليها.

إن النظام الربوي القائم على الفائدة المضمونة لصاحب المال، إنما يعني أن يؤول المال في صيرورته النهائية إلى المرابين الذين يربحون دائما ولا يخسرون، ولاسيما في ظل نظام عالمي مفتوح، تقع الكوارث والجوائح على الصناع والتجار ورجال الزراعة والتعدين، بينما صناديق البنوك تغص بعرق وجهد هؤلاء. قنن الإسلام سبل الكسب وحددها وراقبها مراقبة دقيقة، فجعل التراضي أساس المبادرات التجارية، ولكن التراضي ينبغي أن يكون دائما في بحبوحة الشرع بين المسلمين، والمسلمون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا.

القاعدة الخامسة: التكافل

يعتبر التكافل بآفاقه الإسلامية السامية وتشريعاته المتعددة: الزكاة والصدقة والوصية والوقف والكفارات قاعدة أساسية من قواعد الاقتصاد الإسلامي؛ فقد نص القرآن الكريم على أن في مال الأغنياء حقا هو حق، فشرع الزكاة نصيبا مقدرا في ضروب المال وأشكاله، ثم حض على الصدقة، وندب إليها، وقرر أن في المال حقوقا غير الزكاة، ثم شرع الوصية وكتبها على الإنسان إن ترك خيرا لغير الورثة من الأقربين والفقراء زيادة في تفتيت الثروة وتوزيعها، ثم كانت الكفارات بأنواعها لتحول ما يجترحه الإنسان من حقوق الله تعالى إلى عباده الضعفاء، ثم كان الوقف شكلا من أشكال التكافل والتعاون على البر والتقوى.

ويروى عن «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه أنه قال: إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم وإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه. وهكذا يعتبر التكافل الذي تقوم على حق الله فيه الدولة أو مؤسسات المجتمع أو الأفراد أحد ركائز النظام الاقتصادي الإسلامي في سد الثغرات، وإصلاح الخلل، والمشاركة في بناء التوازن الاجتماعي حيثما أصابه وهن أو خلل.

> في ظل السلوك الإسلامي الاقتصادي في حياة الفرد والجماعة يمكن أن نتوقف في مشروعنا الحضاري على قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وأساسياته.

القاعدة السادسة: حق العمل

إن العمل الإنساني هو الأساس الرئيس للدخل في المجتمع، وهو حق لكل قادر عليه، وقد جاء في الحديث: أفضل الكسب بيع مبرور، وعمل الرجل بيده. وفي الأثر عن أمير المؤمنين «عمر» رضي الله عنه: الرجل وبلاؤه، والرجل وحاجته، قاعدة اقتصادية عظيمة، أي لكل فرد حق التمتع بثمار جهده، والحق في الحصول على حاجته في الأحوال كلها.

القاعدة السابعة: التوزيع العادل للثروة

إن التوزيع العادل للثروة هو جزء من قضية العدل العام الذي دعا إليه الإسلام، وأن التفاوت الاجتماعي الواسع هو نتيجة طبيعية لتراكم الظلم، وسبب للصراع المدمر بين فئات المجتمع، والقضاء على الفوارق المبنية على الاستغلال والاكتناز أمر أساسي لصيانة أمن المجتمع واستقراره.

تحقيق العدالة الانتقالية

مشروع اليوم التالي

وقعت سورية تحت حكم استبدادي قمعي ديكتاتوري عقودا عدة مما أدى إلى انهيار نظام الدولة وعدم شرعية المؤسسات، ونتج عن ذلك أيضا صدمات واسعة النطاق وتشتت في المجتمع.

ولأجل أن يكتب النجاح لسورية المستقبل يجب تحقيق العدالة لضحايا الانتهاكات، وكشف الحقيقة وإحقاق الحق لكل من عانى خلال حكم البعث والثورة، وتحقيق التصالح بين الشرائح المختلفة التي باعد النزاع فيما بينها.

بناء على ذلك تم وضع بعض الإستراتيجيات المقترحة لفتح الطريق أمام المصالحة الوطنية، ومحاسبة المتورطين والتي تضمن التحام السوريين بعملية العدالة الانتقالية، مع إتاحة الفرصة لتقديم الدعم الدولي.

الهدف الأساسي من العملية الانتقالية إعادة فرض المساءلة وتحقيق المصالحة وهي تشمل كل من تعرض لانتهاك، ومحاسبه كافة الجناة بغض النظر عن هوياتهم مما يضمن إعادة بناء ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة إلى جانب ثقتهم ببعضهم بعضا.

أهداف العدالة الانتقالية في سورية المستقبل:

١- تحقيق العدالة لضحايا الانتهاكات المنتظمة لحقوق الإنسان والانتهاكات السابقة.

٢- إيجاد آليات متنوعة للمساءلة والشفافية بحيث تكون شاملة.

٣- استرداد ثقة المواطنين بالدولة.

> الهدف الأساسي والرئيسي من العدالة الانتقالية إعادة فرض المساءلة وتحقيق المصالحة وهي تشمل كل من تعرض لانتهاك، ومحاسبه كافة الجناة بغض النظر عن هوياتهم مما يضمن إعادة بناء ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة إلى جانب ثقتهم ببعضهم بعضا.

٤- تمكين كل من الضحايا على حدة, والمجتمع ككل, من التعافي بعد ما تعرضوا له من عنف واضطهاد واستبداد.

بحسب مشروع «اليوم التالي» فان هناك مبادئ عدة لتطوير أهداف العدالة الانتقالية:

١- الطابع الوطني لعملية العدالة الانتقالية، ولا ينفي ذلك استدعاء الخبرات الأجنبية في حال الحاجة إليها مع الاحترام الكامل للسيادة السورية.

٢- المشاركة الفاعلة والشاملة للسوريين جميعهم، تشمل أطياف المجتمع كافة.

٣- احترام التنوع الديني والطائفي في سورية المستقبل.

٤- لا علاقة للطائفة أو أية هوية أخرى بتصنيف أي من السوريين ضحايا أو جناة.

٥- إشراك عناصر ومستويات عدة من الحكومة والمجتمع المدني من أجل الإسهام في تدعيم الشرعية.

٦- شفافية ومصداقية العملية.

٧- المرونة والابتكار في اختيار المناهج والأدوات التي تناسب سورية المستقبل.

٨- التركيز على الشفافية في تحقيق العدالة لاسترداد ثقة المجتمع.

بعد سقوط النظام ستكون سورية في مواجهه التركة الثقيلة من الانتهاكات التي ترجع جذورها إلى ١٩٦٣ منذ استيلاء حكم البعث على السلطة إلى وقتنا الراهن، وبناء على ذلك فقد تعرض كل سوري إلى الاضطهاد المنتظم الذي مارسته الحكومة السورية منذ عام ١٩٦٣، بما في ذلك انتهاكاك منتظمة واسعة النطاق لحقوق الإنسان الأساسية. ويتراوح ذلك ما بين انتهاك الحقوق المدنية والسياسية الأساسية من مثل حرية التعبير عن الرأي والتجمع، إلى انتهاك الحقوق الاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك مصادرة الأملاك الخاصة. وقد أكسبت بعض تلك الانتهاكات صفة رسمية بموجب مراسيم حكومية من مثل فرض عقوبة الإعدام على كل عضو في جماعة «الإخوان المسلمين».

إن تطبيق العدالة الانتقالية سوف يتأثر بمجموعة من التحديات أهمها:

١- انقسام المجتمع، لأن الثورة الحالية قد عمقت الانقسامات الاجتماعية وخلقت فرصة كبيرة لتواصل العنف الاجتماعي أو الطائفي بعد انتقال السلطة.

٢- عدم كفاية الموارد الأساسية. أدت العقوبات الدولية إلى تلاشي الموارد الأساسية التي يمكن للسلطة ما بعد سقوط النظام الاستفادة منها في تطبيق العدالة الانتقالية.

٣- القدرة المحدودة والشرعية المهددة: حيث إن النظام قد سيطر على المؤسسات العامة بما فيها المؤسسات القضائية والنيابية واستخدمها أداة قمع، ومن ثم فإن شرعية المؤسسات والأفراد الحاليين في تطبيق العدالة الانتقالية هي أمر غير مؤكد.

٤- الحاجة العاجلة إلى المساءلة بعد انتقال السلطة: بعد انتقال السلطة، ستكون هناك حاجة ملحة للعدالة والمسائلة من قبل الضحايا، مما سيضع الحكومة الانتقالية تحت ضغط كبير للاستجابة على الرغم من شح الموارد.

*الإستراتيجيات التي تسبق العملية الانتقالية:

استنادا إلى مشروع اليوم التالي فإن هناك توصيات عدة يجب تنفيذها قبل سقوط النظام تحضيرا لعملية العدالة الانتقالية:

١- تشكيل لجنة تحضيرية للعدالة الانتقالية:

يجب تشكيل لجنه تحضيرية، ويجب أن تتضمن أشخاصا معروفين وخبراء من أوساط المجتمع كافة.

٢- الإعداد لحماية وتقييم المعلومات:

أ- إعداد خطة لحماية وتأمين الملفات التي تم جمعها من أجهزة الأمن الحالية «إضافة إلى الوثائق الرسمية: من مثل سجلات الملكية والسجلات القضائية والمدنية».

ب- جمع وتنظيم المعلومات المتعلقة بالعدالة الانتقالية التي تم جمعها في أثناء الثورة.

ج- إصلاح القطاع الأمني لجمع المعلومات وتوثيقها من أجل التحري والتدقيق المتعلقة برموز النظام.

د- صياغة مسودة الميثاق الأخلاقي الوطني «قواعد السلوك» من اجل إرساء معايير ومبادئ مشروع العدالة الانتقالية.

آفاق تاريخية

الجمعيات التى سبقت ظهور الإخوان المسلمين - الحلقة ٧

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :
تنادت ثلة من أهل الفضل والعلم والغيرة الدينية لتأسيس جمعية إسلامية، تضطلع بالواجبات الشرعية والدعوة الإسلامية والإصلاح الاجتماعي في «حماة»؛ فكانت جمعية الإخوان المسلمين، وكان «عبد الغني الحامد» رئيسا للجمعية وبادر إلى إرسال برقية إلى الأستاذ البنا يبشره فيها بافتتاح أول شعبة للإخوان خارج مصر في مدينة حماة، فأجاب الإمام رحمه الله تعالى بالتهنئة والتبريك.

جمعية الإخوان المسلمين في حماة (٢)

أعقب ذلك أيام حافلة بالنشاط الثقافي وتوعية المواطنين بحقيقة الإسلام، وأنه السبيل إلى خلاص الأمة مما أصابها من تخلف وجهل وفرقة انتهت بها إلى الوقوع بين براثن الأعداء والمستعمرين، ثم افتتح المركز ناديا رياضيا للشباب، وفوجا كشفيا للفتيان، وأقام مخيمات سنوية، وأنشأ مدارس ليلية ونهارية، وكان حديث الجمعية دوريا وأسبوعيا يعتلي منبره العلماء من حماة ومن المدن الأخرى السورية من مثل «حلب» و«دمشق»، ومن الوطن العربي والعالم الإسلامي من أمثال «أبي الأعلى المودودي»، و«أبي الحسن الندوي»، و«سعيد رمضان»، و«عبد الحكيم عابدين»، و«محمد المبارك»، والشيخ «مصطفى السباعي» وغيرهم.

> كان السوريون في تلكم الأيام منشغلين بالصراع مع المستعمر، وكانوا في صدام دائم معه عن طريق التظاهرات والإضرابات وعقد المؤتمرات الحاشدة في الجوامع الكبيرة، وقد تميزت الجماعة بتعبئة المواطنين ضد الوجود الفرنسي، فسقط من الشعب شهداء، وكان منهم معتقلون.

كان السوريون في تلكم الأيام منشغلين بالصراع مع المستعمر، وكانوا في صدام دائم معه عن طريق التظاهرات والإضرابات وعقد المؤتمرات الحاشدة في الجوامع الكبيرة، وقد تميزت الجماعة بتعبئة المواطنين ضد الوجود الفرنسي، فسقط من الشعب شهداء، وكان منهم معتقلون، وعندما حل العام ١٩٤٥م انفجرت ثورة شعبية مسلحة في حماة، حشد لها الفرنسيون قوات ضخمة من المصفحات والدبابات والطائرات، غير أن المجاهدين من أبناء مدينة أبي الفداء شكلوا جيشا زاد على عشرين ألفا من أبناء المدينة ومن أهل الريف وسكان البادية، ومن أبناء «سلمية»، ومن الجنود الذين شكلوا فرارا من الجيش الفرنسي، من مثل الضابط «صلاح الشيشكلي» الذي تولى قيادة المجاهدين في هذه الملحمة الكبرى بين جيش المجاهدين وجيش المستعمرين المعتدين.

يقول الشيخ «عبدالله الحلاق»: في صيف ١٩٤٧ توجه وفد كبير من إخوان سورية إلى مصر، وقد ضم الوفد الشيوخ: «مصطفى السباعي»، و«محمد الحامد»، و«عبد الله الحلاق»، والأستاذ «عمر بهاء الأميري»، فكان استقبال الإمام البنا لهم حافلا في المركز العام، وكانت كلمة الإمام في هذه المناسبة قد أخذت بمجامع القلوب، وألهبت المشاعر، وأججت العواطف، وحلقت بالحاضرين في سماء الأخوة الصادقة وأجواء الحب في الله، ثم أعقبه الشيخ السباعي بكلمة مماثلة زادت الحاضرين تأثرا وشجونا، وعندما اعتلى الشيخ الحامد المنبر -وهو الخل الوفي للإمام البنا ولكثير من الرعيل الأول في جماعة الإخوان المسلمين في مصر من أمثال «عبد المعز عبد الستار» و«عبد البديع صقر» -نحا بكلامه منحى آخر، وراح يطلق النكات والفكاهات، فغمر الجميع جو من الأنس والمرح، بمن فيهم الإمام البنا والشيخ السباعي، وعندما سئل عن ذلك، قال: أشفقت على الإخوة مما كانوا فيه من الأحزان والأشجان، وفي أعقاب هذه الزيارة الميمونة بايع وفد الإخوان المسلمين السوريين المرشد العام الإمام «حسن البنا» بيعة السمع والطاعة والالتحاق الكامل مع الجماعة الأم، والتأكيد على اختيار الشيخ مصطفى السباعي مراقبا عاما للإخوان المسلمين في سورية في جو مفعم بالعزيمة والتصميم على متابعة الجهاد والكفاح حتى تتحرر الأقطار العربية والإسلامية كافة، وتقوم دولة الإيمان ومجتمع الإسلام.

وبعد الحديث عن أحداث حماة ومقاومة الفرنسيين والانتصار عليهم في مدينة حماة، وجهود علمائها ولاسيما الشيخ محمد الحامد الذي كان أول الداخلين إلى الثكنة العسكرية بعد تطهيرها من الفرنسيين ورفع الأذان في أرجائها، نذكر حديثين عن المدينة أدلى بهما شخصيتان كبيرتان مشهورتان، أولهما الدكتور «طه حسين»؛ فعندما مر بحماة في طريقه إلى «معرة النعمان» للمشاركة في إحياء ذكرى «أبي العلاء» الألفية، وقف على أعتاب فندق أبي الفداء الكبير الحكومي وقال وهو يصعد درجات الفندق: إني أشم رائحة العروبة في هذه المدينة، كما سمعت ذلك من أحد الحضور الأستاذ «جميل الشقفة»، وثانيهما دولة الأستاذ «فارس الخوري» الذي ترأس البرلمان السوري مرات، وشكل الوزارة مرات كذلك، قال معجبا بصمود أبناء المدينة المجاهدة في مقاومة الفرنسيين، وإجبارهم على الانسحاب من المدينة وتسليمها للمجاهدين من أبنائها قال: حماة بها عز العروبة والندى لها في مضامير الجهاد مفاخر بها من أطاع الشعب نال كرامة وفيها على العاصي تدور الدوائر

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

فقه الثورة

حول الحكم بالدفن في الأماكن العامة

لجنة الفتوى في رابطة العلماء السوريين

سؤال: في ظل ظروف الحرب التي تمر على أهلنا في سورية يضطر الناس إلى دفن الشهداء والموتى في الأماكن العامة، فما حكم ذلك؟

نص الجواب: الأصل في دفن الموتى أنه فرض كفاية إجماعا إن أمكن، ويسنّ التعجيل به لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»، متفق عليه.
وأفضل الأماكن للدفن المقبرة، وذلك للاتباع ولنيل دعاء الطارقين بها، ويحرم الدفن في ملك الغير بلا إذنه للعدوان، وللمالك إلزام دافنه بإخراجه ونقله، والأولى له تركه حتى يبلى، لما فيه من هتك حرمته ويكره الدفن في الدار وإن كان الميت صغيرا.
فإن عجز الناس عن الوصول إلى المقابر المخصصة للدفن، دفنوا في الأراضي المملوكة لأحد ولا ينتفع بها، فإن اضطروا إلى الدفن في الأماكن العامة من مثل الحدائق وغيرها فعلوا.
وقد اتفق الأئمة على أن الشهيد يستحب دفنه حيث قتل، لما روي «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم».

قالوا

الأستاذ عصام العطار

تابع طريقك يا أخي مثابرا مهما تكن في دربك العقبات

تابع طريقك يا أخي ولا تهن فالنصر عزم صادق وثبات

تابع طريقك يا أخي ولا تهب فالموت في درب الجهاد حياة

تابع طريقك فالنكوص مذلة والذل من أجل البقاء ممات

تربية وتهذيب

ومضات مع الداعية الوارث

فداء السيد عيسى

> إن قضية اختيار وتصدير الشخصيات التي ستعمل في الإطار العام المتمثل بالدعوة والتربية وغير ذلك من التخصصات، والتي يجب أن تكون مبنية على أسس الفقه الدعوي التربوي لا اعتبارات الناس الذوقية أو مفاهيمهم التي قد تتعارض مع موازين الفقه الدعوي.

يعيش المسلم في ظل معاني التربية وحقائق الدعوة الربانية وقيم المنهج الإسلامي المتوازن حياة ملؤها السعادة والاطمئنان، وذلك استنادا للتوجيه الرباني الذي يدعو إلى التنظيم ومعرفة حق الخالق بداية ثم معرفة حق النفس ما لها وما عليها، ثم معرفة حق المخلوقات جميعا في نظرة إجمالية شاملة بديعة مستقاة من وحي القرآن والسنة، وصنيع الأفاضل من أهل التربية والدعوة في تطوير مستمر يهدف إلى توسيع هذه المعاني وتجديد مرادها وغرس قناعات هذا المنهج التربوي في صدور الدعاة المربين وقلوبهم، ولذلك فإن أهمية وجود منهج تربوي قضية في غاية الأهمية أشار لها فضيلة الأستاذ المرشد «عمر التلمساني» رحمه الله تعالى في إحدى خطبه الفريدة قائلا: «اعلموا أننا إذا لم نحسن قضية المنهج فستغتال الدعوة، ولا بد من منهج يعلم العلم الموروث عن أهل السنة والجماعة، والفكر الإخواني هو ما يصدر عن الجماعة، وأما كتابات الكاتبين فهي فكر إسلامي عام».
إن هناك فكرا تربويا عاما بلا شك، إلا أن هذا الفكر العام يحتاج إلى مشروع نخل يقتضي إهدار النخالة وفق ميزان دقيق حتى نصل إلى المنهج الذي سينظم العمل الدعوي التربوي، الذي يهدف إلى النهوض بشباب الأمة كي يصبحوا روادا بحق، حيث تتجلى البركة الربانية والحس الروحاني والإخبات القلبي والفهم القرآني والانفعال في قضايا الأمة في مشروع جماعي واع. لقد أثبتت الأعراف والتجارب أن المنهج المتكامل الضارب جذوره عمقا هو المنهج القادر على تحقيق هذا المراد، يحمله قوم سهروا يتلقون العلوم والأفكار بين يدي جيل أكبر وأكثر خبرة، وهكذا حتى يتم تسليم الأمانة بطريقة مسترسلة لا تشوبها حماسة حمقاء, ولا صخب ونزاع، بل هدوء يتعاقبه هدوء. إذا عرفنا ذلك حقا وفهمنا أهمية وجود الكتلة الإيمانية المرتبطة أشد الارتباط بكيانها العريق، وجب علينا حينذاك الاعتناء بما يسميه الأستاذ «محمد أحمد الراشد» بالطرف الثالث؛ وهو الداعية الوارث للأمانة الذي أفلحت التربية في إنتاجه وتعليمه الوفاء بأن يحمل المشعل ويكمل المسيرة ويتصدى للهم ويكثر من التفكر والتفكير، وما أحوج دعاتنا اليوم من التصدي للهموم والتفكر والتفكير في عملية لعصر الحاجات، وقد قالوا قديما: تدخل الكير أولا، إذا أردت أن تستحيل ذهبا. وإني أظن أن أحد أهم الومضات التي على الداعية الوارث أن يعمل عليها فكرا وتفكيرا وكذلك أهل الخبرة في هذا المجال هي البدء بتصحيح مفهومنا عن القيادة، وقد يسأل السائل فيقول: وما علاقة ذلك بموضوع الوراثة وحمل الأمانة والمنهج التربوي الذي نتحدث عنه؟ والجواب على ذلك يحتاج إلى تأمل وتحليل لواقع العمل الدعوي التربوي.
إن الداعية الوارث يحتاج إلى قيادة واعية توجهه وتسند إليه شيئا من المسؤولية وترعاه وتكون معه حيث يكون، وهنا يجب أن نخرج من المفهوم الراديكالي للقيادة المرتبط بالإداريات والهرمية، وكأن هم القيادي الانشغال بالمحاسبة والإدارة في جفاف يعرفه أهل الإدارة وليست القيادة كذلك، سواء على المستوى الدعوي التخصصي أم على مستوى الحياة بصورة عامة، ولكن القيادة الدعوية على وجه الخصوص تحتاج إلى كم كبير من الحساسية والعاطفة قبل أي شيء آخر وذلك لارتباط الدعوة أصلا بالقلوب لا الجوارح، والتعلق بروح الإيمان والدخول لهذه القلوب عن طريق التحليل العقلي للمواقف والأحداث والسنن والقصص.
الداعية إلى الله فلاح ماهر يبذر في قلوب الناس الرغبة في التقدم للأمام من خلال مشروع متجدد يتجاوز كل يوم بخطوات ناجحة، وهذا كله يحتاج إلى يقظة دائمة قد لا تتحقق دائما، ولذلك فإن وجود القيادة الواعية التي تساعد الداعية المربي وتعزز عنده معاني الدأب والصبر والشجاعة والثقة بالنفس والتحدي بالإضافة إلى المواهب الربانية التي يمنحها الله تعالى لعباده والتي تتفاوت بمثل الأرزاق بين داعية وآخر، وكذلك النوايا التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى والتي تغير كثيرا في مسار الدعوة والتربية؛ فالدعاة هم من جملة الناس يصيبهم ما يصيب الناس ويعتريهم ما يعتري الناس، وعلى هذا الأساس فإن العمل الدعوي التربوي عمل قيادي بحت ينبغي أن يتصدره أهل التفاؤل والذكاء والمعالي، الذين يستطيعون ببراعة وابتكار نشر عدوى التصدي والإخلاص وصدق التوجه، ثم مع مرور الأيام سيزداد هذا الداعية المربي القيادي تألقا من خلال التجريب والمعاناة والتفاعل والتعلم ومجالسة أهل الخبرة والتربية واستقصاء التجارب، وتدسس أهل العلم، وتجسس الثقافة العامة التي لا يجوز أن يغفلها داعية متقن.
وعلى ذلك نبني أهمية حسن الاختيار منذ البداية إذا آنسنا منه صفاء التوجه وإن كان قليل العلم أو الخبرة فإن الأيام قادرة بلا شك على تطويره وإمداده بما يلزم من مؤهلات وتخصص، أما اللجوء إلى الوجاهات والأعمار والشهادات الجامعية وما تبقى من مظاهر اجتماعية خاطئة فهي مهلكة المشاريع الدعوية والتربوية إلا إن كانت من باب سد الذرائع أو المحن. إن قضية اختيار وتصدير الشخصيات التي ستعمل في الإطار العام المتمثل بالدعوة والتربية وغير ذلك من التخصصات، والتي يجب أن تكون مبنية على أسس الفقه الدعوي التربوي لا اعتبارات الناس الذوقية أو مفاهيمهم التي قد تتعارض مع موازين الفقه الدعوي، من مثل اعتبارات النسب والحسب والمظاهر والمصالح الخاصة والهيبة، والتي قد يجد لها الداعية مبررا، بمثل مبرر مخاطبة الناس على قدر عقولهم، والتي تبدو للوهلة الأولى محقة، فإذا طال عليها الأمد انكشف عوارها وتبدى للدعاة أنصار هذا الاختيار الخاطئ مكمن خطئهم، فاستمروا في هذا الطريق بحكم العادة بعيدا عن التأطير والتأصيل والنظر الإستراتيجي للأمانة الدعوية والتربوية الكبيرة، وهكذا تصاب الدعوة في مقتل بسبب هؤلاء التوافقيين بخطط توافقية ويختفي التشخيص الصادق والوعي الذكي.
الحل أيها الإخوة والأخوات في تكثيف فقه الدعوة بين الصفوف وعلى المستويات كلها من خلال الكتابة والترويج والتدوين وملاحظة سنن الله في الكون وتسجيل التجارب والاستفادة منها وتعميم هذه الدروس على إخواننا الدعاة المربين. إننا بحاجة حقيقية إلى مراكز بحوث ودراسات تعمل وفق خطة كاملة متكاملة للبحث والاستقصاء ونبش الأفكار والتساؤلات وإعمال نظريات النقد والاعتراض والتصويب والتخطئة من خلال شبكة عمل تحلل وتحصي وتناقش ثم تضع تقارير وافية وكافية ودراسات وبحوثا تطويرية وتوعوية للارتقاء بمنهجية التربية والدعوة، وذلك كله يحتاج إلى قادة قادرين على متابعة ما سبق، وتحويل هذه التوصيات والتقارير والبحوث والإحصاءات إلى واقع عملي في شكل قدوة أو خبير أو مشروع أو حشد ثم تحريكه في المشروع الأكبر الذي يسعى إلى تنمية العقول، وهو ما يعيدنا مرة أخرى كما يحدثنا الأستاذ «محمد أحمد الراشد» في كتابه الفذ «منهجية التربية والدعوة» للتلقين والتلاوة والمكوث بين يدي الجيل القرآني ورعيل الدعوة الأول تحت سقف المسجد نتعلم ونتفكر ونتدارس لنذكي الأرواح ونسقي القلوب ونشبع العقول من خلال مصحف يتلى وزاوية تعمر وإخوة يتحابون وكتاب يتدارس ودمعة تذرف.

قصة شهيد

ابن بابا عمرو الشهيد زاهر عبد الرافع بكور

بقلم حمزة الحمصي

من منا يستطيع أن ينسى حي «بابا عمرو» الحمصي الثائر وأبطاله، الحي الثوري المقاوم، الحي الثوري البطل، كل شيء في بابا عمرو بطل بما فيه الشجر والبشر والحجر.
قدمت بابا عمرو كثيرا جدا للثورة السورية؛ تظاهرات وشهداء وتضحيات، فكانت تودع أبناءها بأعراس شعبية، وزغاريد فرح، تزفهم إلى جنات الخلد العريس تلو العريس، والبطل في إثر البطل، وها هو أحد أبطالها وعرسانها الشهيد البطل ابن بابا عمرو البار لوطنه وحيه وأهله.
إنه الشهيد «زاهر عبد الرافع البكور»، من مواليد ١٠ تموز ١٩٨٠،لم يرغب في متابعة تعليمه المدرسي على الرغم من معارضة عائلته لذلك، فعمل أعمالا حرة عدة، واستقر في آخر عمل له في شركة خاصة للتجارة.
الشهيد متزوج ولديه طفلان، عبد الرافع ٥ سنوات، وفراس ٣ سنوات.
منذ الأسبوع الأول لاندلاع الثورة بالتظاهرات استشهد اثنان من أعز أصدقائه في الجمعة الأولى، وهذا ما آلمه أشد الإيلام، ودفعه إلى الانخراط بالثورة أكثر. كان مندفعا ومنطلقا، دائم الابتسامة ومحبوبا من الجميع، مقدما على الحياة بثقة.
انضم إلى الثورة أيام قصف بابا عمرو عام ٢٠١٢ بصورة فعلية، وانتقل بذلك من مرحلة السر إلى العلن حيث كان يقدم المساعدة للثوار بصورة سرية من خلال قدرته على التنقل بين المحافظات ووصوله إلى حدود لبنان، وذلك بسبب طبيعة عمله بصفته موزعا في الشركة. قدر له الخروج سالما من حصار بابا عمرو ليجتمع مع زوجته وأطفاله وعائلته.
لكنه وفي صبيحة يوم ٢٩ أيار ٢٠١٣ استشهد زاهر بكور. تقول أخته: «قبلها بيوم كان قد اتصل بنا وتحدث معنا جميعا أمي وأختي وأنا وزوجته وابنه الكبير، لكن الصغير كان نائما لم يخطر ببالنا أنه الوداع، في صباح يوم استشهاده كانت المعارك محتدة على جبهة الضبعة والجيش يحاول السيطرة على مطار الضبعة، أنهى زاهر حراسته، وأراد أن يتصل بزوجته، فرأى عددا كبيرا من شباب الجيش الحر خارجا فنادى عليهم بصوته الجهوري طالبا منهم أن يبتعدوا وأن يدخلوا إلى داخل حظائر الطائرات في مطار الضبعة، وما إن دخلوا حتى سقطت القذائف على مكانهم الذي كانوا يقفن فيه، وفي إثر هذه القذائف أصيب بشظايا في الصدر مباشرة، اتكأ على حائط وحوله رفاقه فطلبوا أن يأخذوه إلى المشفى ابتسم وقال لهم: إنها النهاية وهذا واضح جدا، نطق بالشاهدتين ثلاث مرات وأسلم الروح قبل أن يصل إلى المشفى الميداني.»
في أثناء حصار القصير الضاري أسهم زاهر في حفر خندق حول قرية «كمام» الريفية مع الجميع، وهذا الخندق أفادهم كثيرا عند الهجوم المباشر عليهم من قبل «حزب الله» والجيش السوري. ولكن قدر الله كان بألا يكمل الشهيد المشوار مع رفقاء السلاح.
وضعه وصيته في جيبه وكأنه واثق من الاستشهاد كتب فيها: «أحمد الله أن هداني بعد أن ضللت وتبت إلى الله وعرفت معنى الجهاد وعرفت طريق الله وأتمنى أن أحشر مع الأنبياء وأتمنى ألا يقال عني شهيد بل قتل ونحسبه عند ربه من الشهداء، تركت لكم في هذه الدنيا أمانتين «عبد الرافع» و«فراس»، فأحسنوا تربيتهما وكونوا لهما من الناصحين وأنشئوهما على كتاب الله وسنة رسوله. وإلى أمي وأخوتي البنات والشباب اتقوا الله حيثما كنتم، وأولادي أمانة في أعناقكم. وإلى زوجتي الغالية إذا أردت الزواج فاتركي أولادي عند أهلي ولك حرية التصرف. وأمي الغالية جزاك الله عنا كل خير، ورحمك الله يا أبي. وأتمنى السماح من كل البشر، فكلنا خطاء وخير الخطائين التوابون. وكلما رأيتم شخصا فاطلبوا منه السماح. العزة لله ورسوله والنصر للمسلمين، الحمد لله الذي جعلنا مسلمين وتوفانا على دينه القويم».
هؤلاء هم شهداؤنا؛ مخلصون أحياء وأمواتا. رحمك الله يا زاهر واسكنك فسيح جناته.
والنصر لأبطالنا الأحرار، والخلود لشهدائنا الأبرار.

قدمت بابا عمرو كثيرا جدا للثورة السورية؛ تظاهرات وشهداء وتضحيات، فكانت تودع أبناءها بأعراس شعبية، وزغاريد فرح، تزفهم إلى جنات الخلد العريس تلو العريس، والبطل في إثر البطل.

تحديات الثورة

صنعتـه أم ثائـرة

إعداد رولا فارس

بدأت الفكرة الفردية عندما رأيت النساء في «كيليس» بأعداد كبيرة يقفون على طابور الخبز قلت لهن: «ارجعن لم تخلقن لهذا»، ومن ثم أصبح بيتي مضافة للنساء المشتكيات من أقرب الناس إليهن لاختلافهن على كرتونة الإغاثة، فقررت عمل شيء يساعد النساء على امتلاك قوت يومهن وعلى تعبئة وقتهن الفارغ.
نحن لا نملك شيئا، استلفت مبلغا من رجل تركي طيب ويثق بي، طبعا بعد البحث عما تملك النساء من الحرف، واشتريت لهن كمية صوف بمبلغ ١٥٠٠ ليرة تركية وقلت لهن: «عليكن أن تبدأن العمل به»، وبدأ العمل، ولم أعرف ما الخطوة التالية، وكيف سأصرف تلك المنتجات، وخلال التفكير قررت عمل معرض لبيع المنتجات، وصفحة على الفيس تساعد أيضا بالترويج للبضاعة.
دعوت الوالي والجهات المسؤولة في كيليس، والحمد لله نجح المعرض وحقق هدفا طالما كنت أحلم به، ليس بيع المنتجات فقط، لكن الأهم هو تعزيز الثقة بنفس المرأة ووقوفها بجانب غيرها في صناعة قوتها وقوت عيالها.
هذا ما قالته السيدة أم ثائر صاحبة مشروع «صنعته أم ثائر».
بدأ المشوار في العام الماضي مع مجموعة من الحرائر السوريات كلهن يقمن في مدينة كيليس التركية القريبة من الحدود الشمالية لسورية، والمقابلة لمعبر «باب السلامة»؛ نسوة جمعتهن المعاناة وفراق الوطن، وألفت بين قلوبهن الفجيعة التي تعيشها سورية، وجدت هؤلاء النسوة ألا مناص من البحث عن عمل يقيهن شر الحاجة والفقر، ولاسيما أنهن في بلاد غربة ومنهن من فقدت الزوج، أو الأب أو الأخ، وربما إن وجد فهو منخرط في العمل العسكري مع الثوار داخل سورية.
جميعهن كن شامخات أبيات لا يعرفن الذل والمهانة وبحسب قولهن: «نحن بنات عز مو شحادات»، فقررن أن يقمن بشيء جديد يظهر حقيقة المرأة السورية التي أعطت ومازالت تعطي دروسا في الشرف والعزة والكرامة وحب الوطن لنساء الأرض جميعا.
أكثر من ثلاثين امرأة سورية قمن في بداية الشتاء الماضي بحياكة كمية ضخمة من الملابس الصوفية يدويا، ونظمن معرضا باسم «صنعته أم ثائرة» من دون أضواء صحفية أو ضجة إعلامية؛ حيث كان الهدف تأمين بعض الأرباح لهن بطريقة العمل المنزلي الذي يحتاج إلى جهد كبير إلا أنه يحافظ على الكرامة والشموخ، وهذا هو هدفهن الرئيسي، وقد نجح معرضهن في العام الماضي بعد أن حصلن على موافقة والي كيليس لإقامته وبعن فيه كل ما تم إنتاجه.
السيدة «نجلاء الشيخ» صاحبة الفكرة ومنفذتها، تلك المرأة الحرة التي تقوم على مساعدة الجميع في تنفيذ هذا المشروع، حيث تقوم بتأمين الصوف وتوزيعه على باقي النسوة، وتشرف على العمل وترتب لإقامة معرضها الثاني، حدثتنا كثيرا حول المعاناة والصبر والخطوات والأهداف التي يطمحن إليها في المستقبل.
تقول الأخت نجلاء: الظروف الصعبة تطلبت منا التفكير بحل لمشاكلنا المادية على الرغم من أن متطلباتنا بسيطة ولا نطمح إلا للعيش الكريم فقط، نحن مجموعة من النسوة، لسنا منظمة ولسنا اتحادا نسائيا وليس لنا أية تسمية، ما يربطنا هو ثورة الحرية والكرامة والرغبة في فعل شيء مؤثر على حياة أسرنا ومساعدة أزواجنا وإخوتنا، كنا في سورية «مدللات» وكل شيء يأتي إلينا؛ لكن الظروف تغيرت فقررنا ألا نكون ممن يقفن في الطوابير ليحصلن على خبز أو طعام من أي نوع، لسنا نحن من يقف وقفة كتلك، فنحن «سوريات» وليت الجميع يعرفون من هي المرأة السورية. كنت صاحبة الفكرة وعرضتها على النسوة الموجودات هنا، ولاقت الفكرة ترحيبا منهن وبدأنا تنفيذ العمل بكل مهارة وحرفية وثقة، وقد نجحنا في العام الماضي نجاحا جيدا، وهذا العام زاد عددنا واتسعت الخبرة في العمل، وأطمح إلى الحصول على ترخيص هذا العام، وقد تلقينا وعودا من الوالي بهذا الصدد.
تضيف الأخت نجلاء: «قد يرى البعض أن مشاريع صغيرة كهذه لن يكون لها فائدة، لكنني أرى أن هذه المشاريع الصغيرة ستكون إسهاما منا نحن حرائر سورية الأبية ببناء بلادنا، وسنستمر في مشروعنا هذا بعد سقوط النظام والعودة إلى ديارنا، ولا تنس مثلا اليابان فبعد أن دمرت مدن بالقنبلة الذرية، أعادت بناء نفسها بالمشاريع الصغيرة وغالبا المنزلية منها، فمهما صغرت المشاريع فإن كثرة الأيدي العاملة المخلصة التي تعمل للمنفعة الشخصية والوطنية معا سيكون لها تأثير كبير على الواقع مهما كان صعبا ومهما اعتقدنا أن النجاح محال.
لقد أطلقنا على هذا المشروع اسم «صنعته أم ثائرة» وذلك لتعزيز ثقة المرأة السورية التي شاركت الرجل بالثورة بنفسها، والتأكيد على دورها في المجتمع السوري وإن في أكلح الظروف وأقساها، لقد قمنا هذه المرة بصناعة أكثر من مئتي قطعة، وتقول أم ثائر: «لن أخجل في أن أخبركم أننا نحصل على الصوف من دون أن ندفع حاليا بل «كله دين»، وأفكر لو استطعت أن أقيم المعرض في «إسطنبول» علنا نحصل على عدد أكبر من الرواد والزائرين والمشترين، لكنني أظن أن هذا العام سيكون من الصعب تحقيق ذلك، وقد نقوم بذلك في العام القادم إن لم يكن في «دمشق» ففي «حلب» أو «حمص» إن شاء الله.
طموح أم ثائر كبير يتدفق بمثل نبع «بردى»، ويعطي عطاء «العاصي» و«الفرات»، ويثمر يوما بعد يوم ليزهر بمثل أشجار الغوطة الغناء، في ربيع «إدلب» الخضراء داميا مخضرا على الرغم من الجراح، ويستمر الأمل فالثقة بالله موجودة، ثم الإصرار والعزيمة النسائية التي لا تهزم، لن تهزم أمام الدبابات والمدفعيات فكيف لها أن تهزم الآن، فها هي الأيادي الناعمة تنسج وتحيك مع كل قطبة وغرزة حكاية عمل وأمل, حكاية جراح ونصر, وتسعى حثيثة الخطى لتطوير هذا المشروع.
وتضيف السيدة نجلاء: نخطط لافتتاح مركز لتعليم النساء بعض المهن اليدوية بالإضافة لوضع برامج لإعادة تأهيل المرأة، ونعمل على ذلك ولكن بخطى بطيئة والسبب في ذلك أننا لا نتبع لأحد لا من المنظمات أو الشخصيات، بل وبصراحة مطلقة نرفض أن نكون تابعات لأية جهة، نحن اخترنا الحرية وأن نعمل تحت مظلة معينة فهذا يعني أننا سنغدو عاملات في مصنع ليس لنا وهذا ما لا نقبل به.
اتقان وفن وإبداع، حلم وأمل، ينطق من كل قطعة أبدعتها نساؤنا الحرائر، كل قطعة تروي قصة، قصة جهاد طويل فالجهاد ليس قتالا فقط، فها هن يجاهدن بوقتهن وبعملهن وبصبرهن على فراق الأهل والأحباب والأوطان، ولكن لا تثنيهن الذكريات الأليمة عن المضي قدما في الإبداع هن ينسجن غرزة غرزة علم النصر والحرية.

بريد القراء

الثورة الكاشفة

بقلم مصطفى العلي

لك الله أيتها المباركة، يا ثورة الشعب السوري المظفرة كم سيكون لك من بصمات بيضاء في كتاب هذا العالم الذي اسودت صفحاته وما عاد فيها مكان لتوقيع. لله درك لم تتركي سترا على مستور وكشفت كل مخفي ومطمور، بعد أن غم على الناس طويلا الكاذب من الصادق لكل من له بصر أو بصيرة أو ألقى السمع وهو شهيد.

أعلام تنكمش فتصبح أقزاما وأقزام تنتفش فتبدو أعلاما، لقد هتكت الثورة الستر أول ما هتكت عن إدارة هذه المافيا التي تحكم العالم بعد أن كانت ترتدي أزياء شرعية.

لقد أظهرت العدو من الصديق وأماطت اللثام عن المشتغلين بتزوير المبادئ وتجارة الرقيق، ولم يفلت من عدساتك المكبرة أي مخفي أو مصغر أو غامض أو دقيق بعدما انجلى الغبار وبان كل شيء.

لقد كشفت تقصير إخواننا العرب الذين ماتت لديهم عادة التفاخر بالنسب؛ فقد قتل الفتى «ابن نفيل» غيلة بلا سبب على يد «أبي رغال» الحاكم بأمر «أبرهة»، والبحث جار عن «الطائي» بتهمة محاولة إغاثة الملهوف.

أمة كانت خير أمة أخرجت للناس؛ فغدت ذليلة مهانة تحت كل مداس، قصعة شهية يتداعى إليها الآكلون من سائر أنحاء المعمورة في أكبر وليمة كونية كأنما اضمحلت فيها خلال الخير إلا من كرم بكرامتها التي تجود بها بكل سخاء على أعتاب قاتليها ومنتهكيها.

مليار من المتقين الأبرار يقفون على ساق صاغرين ذليلين مبتهلين إليه عز وجل أن ينزل الرحمة في قلب دب روسي آثار دماء إخوانهم ماتزال رطبة على شدقيه، لئلا يرفع يده بالفيتو في كرنفال أممي لنصرة الشعب السوري.

وأما مصطلح الإرهاب فقد سقط في سورية، ذلك أن مروجي هذا المصطلح جعلوا من كل منتسب للإسلام مشروع آكل للحوم البشر كما فعلوا في العراق الجريح إلى أن تبلج الحق أخيرا على أيدي ثوار الشام، وتبين بما لا يدع مجالا للشك ارتباط جماعات التفخيخ وقطع الرؤوس بأقبية الاستخبارات السوداء وصناع الموت.

وبعد كل هذا، أما عبر الأفق الملبد من ملامح أو بريق نور ينجلي عنه هذا الديجور؟ بلى والله! نور وألق وأجمل خيوط شفق تنبثق من خلف ستائر الغسق، فكما أن ثورة الشعب السوري كشفت وفضحت فكذلك بينت وأفصحت عن قوة في هذا الشعب العظيم كامنة لم تكن في الحسبان، نابعة عن قوة في شخصيته الحضارية الضاربة في أعماق التاريخ والوجدان؛ طاقات خارقة لمجاهدين صادقين ليسوا أقل أسطورية ممن تتغنى بسيرهم كتب التاريخ.

مشاريع ثورية

منظمة سورية دعم

إعداد سارة الحمصي

مع تزايد القصف والعنف في سورية الحبيبة أصبح ثلاث أرباع الشعب السوري مهجرا داخل الوطن أو خارجه، أطفال ونساء يفترشون الأرض، ويتوسدون الشوك ويلتحفون السماء ببردها القارس وحرها الشديد، وكلما زادت المعاناة صار العبء أكبر على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإغاثية التي تعمل بظروف صعبة لتأمين وإيواء هؤلاء المشردين قسريا من منازلهم.

وهذا ما دفع منظمة «سورية دعم» لخدمات الإيواء المختلفة والتنمية منذ بداية الثورة السورية ومع بدء عمليات النزوح لأهلنا من ديارهم وبيوتهم إلى إقامة هذا المشروع النموذجي وبجهود جبارة، فهي منظمة مجتمع مدني أهلية تعمل لبناء مجتمع مستقر وفاعل يعيش حياة كريمة في أفضل الظروف الممكنة.

وتكمن رسالتها في دعم أكثر المواطنين السوريين احتياجا عن طريق تقديم أفضل حلول الإيواء له داخل سورية.

فبدأت بمشروع مخيم دعم (١) النموذجي، وكان عبارة عن مخيم إغاثي يقدم خدمات المنامة والطعام والشراب للاجئين العالقين على الحدود، فهو مقام على أرض حكومية معبدة بمساحة ٣٠٠٠٠ متر مربع. ويتكون من (٤٢٠) خيمة سكنية مجهزة ضد البرد والمطر ومزودة بفرش كامل وإنارة ومرافق عامة، وهي ذات أرضية مرصوفة ومرتفعة عن مستوى الأرض لمنع وصول المياه، وتتكون الخيمة الواحدة من هيكل حديدي مغلف بشادر مضاعف يمنع وصول مياه المطر ويخفف من العوامل الجوية، ومزودة بفرش كامل لسبعة أشخاص.

أقيم المشروع داخل معبر «باب الهوى» من الجهة السورية وبذلك يكون أول مشروع نموذجي من نوعه يكسر حاجز الحصار الدولي عن الشعب السوري، ويحقق مثالا تطبيقيا يحتذى به لتكوين منطقة عازلة ذاتيا.

وقد تم الاهتمام بالمرافق الصحية بصورة صحية كبيرة حفاظا على سلامة اللاجئين داخل المخيم، فدورات المياه عددها (١٣٠) دورة مياه للرجال والنساء بصورة منفصلة تحتوي على حمامات عربية، كما يتوفر بجزء منها كراسي إفرنجي لذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن، كما أنه تم وضع غرفة لغسيل الملابس بين كل ٥ حمامات، وقد تم تمديد شبكة نموذجية من الصرف الصحي الموصول مع الشبكة الرئيسية.

الاهتمام بمياه الشرب أخذ حيزا كبيرا أيضا، فيوجد في المعبر بئر بغطاس كهربائي، تم إصلاحه ليعمل على تغذية المخيم وكفايته من المياه اللازمة وربطه بالخزان الرئيسي للمنطقة، كما تم تأمين عدد (١٧) خزانا فرعيا بواقع خزان واحد لكل وحدتين بسعة (٢٠٠٠) لتر للخزان الواحد، بالإضافة إلى عدد (١٧) سخانا يعمل بالطاقة الشمسية والكهربائية أيضا، وذلك لتوفير المياه الساخنة للمخيم.

كما تم تمديد شبكة إنارة لكامل الخيام، مع خدمات كهرباء المخيم بصورة كاملة، وتم مراعاة أفضل الشروط الصحية في المطبخ، ببناء وتجهيز مبنى مستقل للمطبخ المركزي مزود بالاحتياجات اللازمة والضرورية لتأمين الطعام لساكني المخيم؛ بحيث يتم إعداد وجبة ساخنة يوميا ظهرا ووجبة أخرى في العشاء، ومستودع يومي للمواد اللازمة للمطبخ، مجهز بمعدات الطبخ كافة، ضمن قسم الخدمات.

الجانب التعليمي لم يغفل، فقد تم تجهيز ٦ صيوانات مجهزة بمقاعد دراسية، وصيوان خاص بإدارة المدرسة، وعلى الرغم من الإمكانيات الطبية الضئيلة يوجد في المخيم مستوصف مجهز بأجهزة بسيطة للإسعافات الأولية.

تعمل منظمة «سورية دعم» على استهداف أطياف المجتمع السوري جميعها في أعمالها وعدم خلق أي تنافس مع أي من الأطراف السياسية العاملة في الساحة السورية.

أطفال الثورة

أنا أتعلم

إعداد فريق صفحة الثورة والمجتمع

تستمر شبكة «حراس الطفولة» بنشاطاتها التعليمية والثقافية لتخفيف الضغط النفسي على الأطفال داخل المدن والبلدات المحاصرة، وكان آخر نشاطاتها مبادرات متميزة تنشأ لأجل الطفولة من خلال نقاط تعليمية كان منها النقطة التعليمية ١- ريف دمشق حيث احتضنت هذه النقطة ثلاثمئة وسبعين طفلا وطفلة، وهو عدد الأطفال الذي تضمه النقطة التعليمية مستمرة بما تقدمه من خدمات تعليمية ومتابعة للأطفال منذ شهر كانون الأول الماضي، بالإضافة إلى سبعين من الأمهات واليافعين والشابات، وبكادر مؤلف من ثمانية عشر مدرس ومدرسة من الاختصاصات جميعها، بمزيد من الجهد المبذول من الكادر محافظا على أهدافه من ناحية العناية بالأطفال وتأهيل كادر قادر على التعامل مع الظروف الحالية، وقد كان جديد النقطة افتتاح نادي القراء ودورات دعم نفسي اجتماعي للكادر العامل، مع استمرارهم في برنامج «أنا أتعامل».

فتقول إحدى مدرسات النقطة بأن الأطفال قد خسروا عامين دراسيين مما يستدعي الكادر العمل على تعويض الأطفال ما ينقصهم من معلومات سابقة بالإضافة إلى متابعة معلومات الحصص المدرسية. وللنقطة نشاطات أخرى من مثل المسرح التفاعلي الذي يهدف إلى تعليم الأطفال التعامل والتواصل مع الآخرين وتنمية خيالهم والتفكير بالمستقبل، وأيضا نشاطات الرسم والأشغال المختلفة من مثل إعادة التدوير والتواصل الجسدي.

أما من الناحية الصحية، تقول إحدى المدرسات عن زيادة في الحالات المرضية ومنها اليرقان والرشح وذلك بسبب احتياجات جديدة للأطفال لملابس شتوية وغذاء أفضل. تسعى النقطة التعليمية في المرحلة المقبلة إلى زيادة التركيز على برامج الدعم النفسي ومتابعة الأطفال من الناحية التعليمية بصورة مركزة أكثر ومواصلة تدريب العاملين وتأهيلهم على التعامل مع الظروف الحالية.

أما بالنسبة للنقطة التعليمية ٢ – ريف دمشق، فهي تضم مئة وخمسا وسبعين طفلا وطفلة من المهجرين من مناطق مختلفة في مراحل التعليم الابتدائي والاعدادي؛ حيث يعمل الكادر على تقليل أثر الصعوبات التعليمية والنفسية التي يعاني منها الطلاب نتيجة ظروف التهجير الحالية.

استمرت النقطة خلال شهر كانون الأول باستقبال الأطفال وتقديم الخدمات التعليمية والترفيهية وأنشطة الدعم النفسي المتبعة، حيث عمل الكادر التعليمي بتركيز شديد منه على تعويض المعلومات الدراسية التي خسرها الأطفال خلال العام الماضي، وفي الأسبوع الأخير من الشهر بدأت جلسات توعية للنساء بإشراف مدرسة متطوعة.

يقوم الكادر التعليمي بتدريس اللغتين الإنكليزية والفرنسية للأطفال والعمل مع الأطفال المتأخرين تحصيليا ومساعدتهم في مواجهة المشاكل التعليمية وحلها قبل موعد الامتحانات المدرسية.

ولا بد للترفيه من دخوله ضمن الخطة التعليمية، حيث يخصص يوم ترفيهي يقوم خلاله الأطفال بأعمال فردية أو جماعية تطور من مهاراتهم فيجتمعون في مكتبة النقطة ويلعبون بالمعجون والألوان والصوف ويرسمون.

كما يتشارك الأطفال بكتابة نصوص مسرحية للقيام بتمثيلها ضمن حفل العطلة الانتصافية، ويتابع الكادر في نشاطاته النفسية الاجتماعية من خلال التدريب على برنامج «أنا أتعامل». وبالحديث مع إحدى المدرسات تحدثت عن مشاكل صحية قد تتعرض للأطفال بسبب البرد الشديد وفقر النقطة بوسائل التدفئة، كما أن الكادر التعليمي بحاجة إلى دورات تدريبية تأهيلية تساعدهم على التعامل السليم في الظروف الحالية.

خلال العاميين الماضيين خسر الأطفال كثيرا من حقوقهم وأبرزها حق التعلم واللعب، وعندما ترى رغبة الأطفال الشديدة بالدراسة تقدر الحاجة إلى زيادة فرص التعليم ودعمها.

لاجئو الثورة السورية

لاجئة سورية معمرة ترغب بأن تموت في الوطن

إعداد فريق صفحة الثورة والمجتمع

احتفلت لاجئة سورية في لبنان بعيد ميلادها المئة في منزل تقيم فيه مع أبنائها الثلاثة وعائلاتهم في جنوب لبنان، منذ مغادرتها قبل ستة أشهر قريتها في «إدلب» في شمال غربي سورية هربا من أعمال العنف. وقالت حلوم الأمين «أخاف أن أموت خارج الوطن». وأضافت «أنتظر الساعة التي ستعيدنا إلى سورية.. الوطن غال». وتابعت وهي تفرك يديها اللتين ارتسم عليهما تعب السنين «لا بديل عن الوطن. أخاف أن أموت خارجه.. كنت أفضل أن أبقى في القرية على الرغم من الأحداث والفقر القاسي هناك...أخاف أن أموت بعيدا عن أرضي. قلبي هنا مع أبنائي، لكن عقلي هناك في كنصفرة في إدلب».

ورفضت حلوم في بداية الأحداث في سورية تلبية طلب أبنائها وأحفادها بمغادرة سورية، وكانوا قد سبقوها إلى لبنان حيث يقيمون في بيت مستأجر في بلدة «قلاويه». لكنها عادت وتجاوبت مع رغبتهم. وتبدو حلوم في صحة جيدة وتحرص على أداء الصلاة. وهي تتمتع بذاكرة قوية وتحفظ أسماء أحفادها الـ ١٣، وإن كان سمعها بدأ يتراجع. تجول مع انحناءة في الظهر في أرجاء المنزل، تساعد أحفادها على وقد الحطب داخل المدفأة التي يتحلق الجميع حولها. وتقول «صحيح إنني مسرورة بوجودي بين أبنائي وأحفادي، لكن فرحي سيكون أكبر حين أعود إلى سورية».

ثم تردد موالا من التراث الشعبي السوري «إلي مضيع ذهب، بسوق الذهب يلقاه، واللي مضيع حبيب تمر سنة ويلقاه، بس اللي مضيع وطن، وين الوطن يلقاه؟»

تستقبل حلوم زوارها وهي جالسة في مكانها المفضل في إحدى زوايا غرفة الاستقبال في المنزل المؤلف من غرفتين كبيرتين مع قاعة الاستقبال والمطبخ. والمنزل متواضع خال من الأثاث تقريبا باستثناء بعض الفرش والحاجات الأساسية. ويقول أحمد الأحمد (٢٥ عاما)، أحد أحفاد المعمرة حلوم، «حرصنا على إخراجها من كنصفرة لأن الوضع هناك أصبح خطيرا، والأمان أصبح مفقودا.»

نقلا عن وكالة الصحافة الفرنسية

سكان النقا

بقلم نسيبة مشوح

سأخبر اللّه عن كل شيء...»...
قالها طفل سوري.. قبل أن ينطفئ في عينيه اللهيب..
قبل أن يرقد على حلمه الأيمن.. ووجهه للأفق البعيد..
قبل أن يتدثر بالدم والدفاتر وأقلام الرصاص..
قبل أن يغيب من الأثير المحيط به، صوت قطته الرمادية..
سيخبر اللّه.. بيقين «صوفي» صاعد في مدارات العشق.. ينتظر رذاذ الوصل منذ كان يهمس وحيدا في فجره الأبدي..
صوفي يدور حافيا.. يتماوج بحثا عن مركز الحنين.. وسح الهيام ..
« ونسيمات تهادت نحونا.. نقلتنا نحو سكان النقا
بلغوا وطني صبوتي.. وسلوه عن وداد سبقا..
واتركوا قلبي يعاني وجده.. خفق القلب تجيد المنطقا»..
في تماه مدهش بين الوطن والسماء.. وقف الحلم / الطفل سامقا..
يخبر اللّه.. أن الأرض صماء وحديثه جراحات..
يخبر اللّه.. أن الأرض ملئت جورا.. والعدل صبابات محروم..
سيخبره.. أن الشام تركض باتجاه الحياة.. تتبعها سهول وجبال وقلوب..
سيخبره... أنه لم يشبع في الأرض من لعبه.. لم يشبع من صوت أمه وهي تعتنقه حين يذهب الى المدرسة صباحا..
في جسده رائحة القلب وعلى شعره الأشقر ألف قبلة..
سيخبره أنه لم يشبع بعد من غضبات أبيه.. سيقول له.. أن ثقب الرصاصة أوجعه.. وأن في فمه لقمة زعتر نسيتها الحياة وهي تغادره مودعة!
سيقول له أنه ترك المدرسة قبل الأوان.. وأن ثيابه خليط من طباشير وحروف وأحزان..
سيخبر اللّه.. حين يتربع على بساط السماء.. فويل لأهل الأرض منه حين يبوح..
سيخبر اللّه.. سيحرقهم قوله.. سيغرقهم.. سيخنقهم..
مضى يدخر الحكايا للقوي.. وللضعفاء.. صمته والدماء..
سيخبر اللّه.. فاحبسوا أنفاسكم مما سيقول..

حوار الغبي

شعر أم أسامة - ريف إدلب

ألم تفهم بأنك صرت كلا *** وساويت البهائم بل أضلا
وأن حوارك المزعوم نار *** وبارود بجثتنا تسلى
ألا تدري بأنك تحت نعل *** تداس به وأنك لست إلا
أجيرا عند شاه الفرس ترجو *** لدى قدميه منزلة وفضلا
زئيرك في مسامعنا مواء *** فلا أسد أبوك ولست شبلا
نهضنا من مراقدنا أباة *** وعهد الخائفين مضى وولى
فلا سنن الرفاق ولا بنودا *** سقاها البعث تزويرا وجهلا
نهضنا والعرين لنا وإنا *** أحق به من الباغي وأولى
دعوت إلى الحوار فكنت ذئبا *** يخبئ رأسه ويمد ذيلا
قذائفك الجبانة كم أصابت *** أبا شيخا ووالدة وطفلا
سجونك كم تغص بطاهرات *** فقاصرة ومرضعة وحبلى
يدارين الدموع ولا مجيب *** وأقبية السجون بهن خجلى
وأطفال النزوح تذوق مرا *** وأطفال اللجوء تذوق ويلا
وتغرق في الدعاء عليك ليلا *** وعند الفجر أرملة وثكلى
سقى دمنا الزكي قفار بيد *** فصار الشوك ريحانا ونخلا
فويحك يا غبي أضعت شعبا *** لترضي عنك خوانا ونذلا
فلست بحكم دولتنا جديرا *** ولا بسياسة التوريث أهلا
بقاؤك ضمن دولتنا محال *** ولو صار الدم العربي سيلا
يدا بيد وللأحرار عهد *** فمن أوفى به أهلا وسهلا
فبالإسلام دولتنا بناها *** رجال الحق إنصافا وعدلا
فلا أصنام يعبدها رعاع *** ولا تمجيد في الآذان يملى
محبتنا لخير الخلق فرض *** وأرفع من تعنتنا وأعلى

المدينة الماجدة

إعداد ابتهال قدور

في مثل هذه الأيام، صالت الجريمة على مساحة طهر من الوطن الجميل، وجال الموت في جنبات مدينة جميلة من مدنه فكأنما الحياة أكذوبة الحكايات.
مدينة لطالما حكت نواعيرها بزهو قصص من تعاقبوا على ضفافها، لتكتشف في ساعة قهر كم كانت ساهية عما ينتظرها، فبعد قليل ستحمل تلك العجلات الدوارة دماء وأشلاء عوضا عن المياه المختالة المتلاطمة.
حين قرر الجبناء رفع راية الشيطان، حين قرروا أن يصنعوا الموت ويتفرغوا لصناعته، نشروا جرثومة عبر الأثير صموا بها آذان العالم والبشرية جمعاء.. ولكنهم قبل ذلك أسدلوا على قلوبهم الآدمية لفافة حقد أسود فما عادوا يصلحون إلا لإنجاز الموت بأبشع صوره...
يا سبحان الذي خص ذاته الجليلة بالموت وجعل له صورا ووجوها، ونزع هذا الحق عن كل من هو دونه، حتى غدا كل من يسلب الحياة من آخر «قاتلا» و«مجرما»..
يا سبحان من عظم من قيمة النفس المقتولة حتى جعلها كأنها الناس جميعا، فعظمت بذلك جريمة القاتل وحق عليه الخلود في العذاب..
في مثل هذه الأيام، من خلف أسوار المدينة المتشحة بالعراقة.. من خلف الأبواب المغلقة على غفلة التاريخ الإنساني، نزف الموت حرقة الظلم الصاعد إلى السماء، ونزفت الطفولة دهشة من سطوة الكبار التي خبروها حانية، وإذ بها تتحول إلى غول حاقد يتلقفهم بلا رحمة..
تساءل الناس الذين لم يعلموا ما حدث خلف تلك الأسوار: كيف للغيمات أن تمطر دما؟!
في الوقت نفسه، كان آخرون يتحدثون عن قلوب تمزقت خلف الجدران الحجرية القديمة، وعن بطون بقرت على الأجنة بداخلها، وعن تضرعات أنثوية عزيزة عفيفة لم تعثر على صدى يتلقفها..
بقسوتهم وتلهفهم إلى الموت، انتشى عبدة الشيطان بحجم الدماء، وارتفع منسوب الدماء، بلغ الذقون، بلغ الأفواه والحناجر فكممها..
ولف صمت الموت من هم داخل المدينة الحزينة، ولف صمت الدم من كان خارجها!
لكن للدماء أولياء، ولأننا نحن المختارون من بين الأجيال، كان منا أولياء الدم والعار.
كرروا الجريمة كما تشاؤون، فقط اعلموا: سقط الصمت وتحرك الولي.

قراءة ثورية لسورة الضحى

إعداد أراكة عبد العزيز

دائما ما كنت أؤمن أن هذا القرآن يشمل من ضمن ما يشمل الحب والعاطفة.. الحب الإلهي والعاطفة الربانية والألطاف الخفية التي قد تحيط بالإنسان.. وأقدسها المعية الربانية التي يستشعرها أحدنا بعد مدة حافلة بالوجع والألم.. سورة «يوسف» وسورة «مريم» وسورة «طه» وكثير مما لا يصل إليه فكر العبد الفقير..
وكانت الضحى ضمن ثلاث سور أخرى من أخواتها.. خصصت لهن مصطلح «سور العطاء» وهن سور: «الضحى، الشرح، النصر، الكوثر»، واللائي غالبا ما أخص بهن صلاة الفجر.. إذ أحب أن يرتبط العطاء بالضوء وانقشاع العتمات.. والصفاء الذي يدعوك حتما إلى أن تستغل نعمة التفكر والتمعن في آيات اللّه عز وجل، ولاسيما في أيام تصعب علينا ولا تمر إلا بشق الأنفس.. اليوم فيها لا ينتهي إلا وقد أخذ معه حبيبا أو صديقا أو أبا أو ابنا أو ابنة أو أما!
وهكذا يدلهم الظلام وتستشري العتمة أكثر فأكثر، ويخشى البعض بعد أن كان ينادي متى نصر اللّه ويغفل أحيانا عن الرد المباشر: «ألا إن نصر اللّه قريب».. ولعله يغفل أيضا عن أن هذا القرب قد يحتاج وقتا حتى يتحقق.. هذا الوقت الذي قد يقصر وقد يطول، وقد يكثر فيه الفقد ويزداد، لكن كل هذا تبعا لحكمته عز وجل.
حينها تتنزل سورة الضحى ماء فراتا على القلب الظمآن، ويدا حانية على العين البكاءة، وضمادة شافية على الجرح النازف، ومنفسة لكل روح كادت تختنق.. وأمانا لكل الخائفين..
تأتيك سورة الضحى تهدهدك لتغفو إذ أعياك التعب، وتخاطبك بصيغة «أنت». وعلى الرغم من أنها كانت صيغة خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام لكن هذا لا يقف حائلا لأن تكون خطابا لكل من يقرؤها.
يفتر الوحي عن النبي عليه الصلاة والسلام؛ فتأتيه سورة الضحى تضم القلب وتطمئنه بأن اللّه لا ينسى ولم ينسى عز وجل، وتفتر الحرية عن الشعوب ويدلهم ليل الظلم فتأتي سورة الضحى تنفث في القلب بشائر الانتصار بأن ليلا لم يدم، وأن ظالما لم يمت، وأن شعبا لم ينتفض!
أربعون عاما لم نستأنس بالحرية ولم تذق قلوبنا من حلاوتها رشفة، ولا من كوثرها اغترفنا، ولا بشمسها تدفئنا.. وليس ثمة شعاع منها يؤنس وحدتنا. أربعون عاما ننادي الضوء، ولما أذن اللّه صلينا وقلنا: والضحى..
وكلمة الضحى في اللغة هو وقت ارتفاع الشمس بعد الشروق..
ها هي شمس الحرية تسطع بضوئها الصافي الذي لا يحرق؛ تمزق أستار العتمة التي جثمت على صدور الناس أربعين عاما.. تمزقها كأن لم تكن.. تمزقها وتسطع حتى يقول الناس: ما مر الليل من هنا!
تتلاشى الوحدة التي كنا نعانيها في غياهب الليل وتؤنسنا الحرية.. تذوب الصرخات المكبوتة التي كنا نعاني أوجاعها في أقبية الليل وتصدح حناجرنا بالهتافات تحت الضوء وفي منتصف النهار!
«والضحى، والليل إذا سجى»، يقسم اللّه بالضحى وبظلام الليل وعتماته، ويؤكد عز وجل: «ما ودعك ربك وما قلى».. أيها الثائر، هيأ اللّه لك هذه الثورة رفقا بك، وحباً بصوتك إذ ينادي: يا اللّه مالنا غيرك يا اللّه؛ واشتياقا من الجنة إلى دمك المسفوك في سبيل ربك، ما نسيك ربك فهيأ لك هذه الثورة تبكي أولا وتضحك أخيرا.. ما جفاك ربك إذ ظننت حينا أن ليل الظلم لا ينقشع، وأن أغلال المستبد حول يدك لن تنكسر، وأن قلبك التواق إلى الحرية لن ينالها.. هذا «ربك وأنت عبده المنسوب إليه، المضاف إلى ربوبيته، وهو راعيك وكافلك»، مهيئ لك هذه الثورة في وقتها وفي أوانها، لا أنت تسبقه «الوقت» إليها ولا هي تسبقه إليك!
«وللآخرة خير لك من الأولى» ربك عز وجل الذي لم ينسك وعدك بالآخرة وبالخير المقيم.. وخيره تعالى في الدنيا والآخرة.. وأنت أيها الثائر، هيأ اللّه لك من رضاه في الدنيا بأن تكون خليفته الذي يقيم الثورة على أرضه ليكسر حصون الاستبداد.. حصون ظاهرها منيع وباطنها هش ضعيف.. وهيأ لك من الآخرة ما هو من الخير الكبير؛ أجر الرباط وأجر الجهاد وأجر الهجرة في سبيله، وأجر الشهادة وأجر الثورة كلها. فهل عرفت أيها الثائر، لم الآخرة خير لك من الأولى؟!
«ولسوف يعطيك ربك فترضى» كل هذا لن يمنع من استمرار العطاء والعطاء منه عز وجل إلى أن ترضى؛ رضاك أنت أيها الثائر على الرغم من كل ما تجده من اعتقال وفقد لأحبابك وخسارة المال والبيت والأهل، والهجرة في بعض الأحيان عن الوطن وتكذيب المحبين لك، رضاك الحقيقي في إسقاط النظام، رضاك الحقيقي في إقامة الحرية على أرض أنهكها القمع والاستبداد، رضاك الحقيقي في الوصول إلى هدفين أصيلين: النصر أو الشهادة!
فكر أيها الثائر في نعم اللّه عز وجل لك، واسترجعها.. ألم يجدك يتيما من الحرية والحياة الكريمة فآوى / آواك إلى جنة الحرية؟ ووجدك ضالا تتخبط بين المنافي وتهاجر بين البلاد التي تغلق أحيانا الأبواب في وجهك فهدى / هداك إلى الثورة وإلى أن تعود إلى وطنك تبنيه بيديك، وترسم خارطته الجديدة بقلم النصر والكرامة؟ ووجدك عائلا / فقيرا تملك أرغفة من الخبز ولا تملك رغيفا من كرامة فأغنى / هيأ لك الثورة وصرت كريما حرا عزيزا يدفع ماله ودمه وأهله من أجل الثورة؟
فأما اليتيم أيها الثائر فلا تقهر.. لأن ثورتك ليست سياسية لإسقاط نظام سياسي فقط، بل ثورة أخلاقية أيضا لإسقاط أنظمة كثيرة سيئة موجودة في نفوس كثير من البشر؛ ثورة على أخطاء النفس وخطاياها. أكرم اليتيم ولا ترده، وافتح منزلك لمن يريد اللجوء إليه، اقتسم خبزك نصف لجارك الجائع ونصف لأبنائك.. أحسن الخلق مع زوجتك وأبنائك، ادعم أهلك الذين اضطرهم الظلم إلى الخروج من البلاد كرها وطمعا في حفظ العرض.. وأما السائل فلا تنهر.. يا أيها الثائر، هو أمر وتكرار دلالة على أهمية هذه الثورة الاجتماعية وأهمية إسقاط هذه الأنظمة المهترئة في نفوسنا والتي تضمن حتما سقوط النظام السياسي..
«وأما بنعمة ربك فحدث» أيها الثائر، هذه صورة من صور الشكر لكل ما سبق من نعم.. فإن أنت انتصرت وفزت ولا بد ذلك إن شاء اللّه، فحدث بنعمة اللّه واسجد للّه شكرا.. وقل هذه الثورة وهذا الوطن الحر من كل براثن الاستبداد هو من فضل اللّه علينا وعلى الناس..
وحث كل مظلوم على السعي لأخذ حقه، والجهر بأخطاء الطغاة كي لا يستشري الظلم ولا ينتشر!

الثورة في صورة

صــور وحكايــا

إنتقاء أسامة السيدعمر

صور بريان سوكول، بدعم من المفوضية العليا للاجئين، بعضا من كنوز اللاجئين السوريين التي اصطحبوها معهم. BBC

في الصورة إيمان «٢٥ سنة» التي لم تأخذ إلا ابنها «أحمد» وابنتها «عائشة» ونسخة من المصحف عندما فرت من حلب. BBC

علياء «٢٤ سنة» تقول بعدما فرت من درعا «الشيء الوحيد المهم هو الروح، لا شيء أكثر». وتعد علياء كرسيها المتحرك جزءا من جسدها وليس بشيء منفصل.

وليد يحمل صورة لزوجته. فر وليد من سورية بعد ٢٠ يوما من ولادة زوجته لابنهما. ويعمل وليد طبيبا مع منظمة «أطباء بلا حدود» في مخيم «دوميز» للاجئين. BBC

مي «٨ سنوات» تعد الأساور التي ترتديها أكثر ممتلكاتها أهمية. BBC

عمر «٣٧ عاما» يحمل آلة البزق الموسيقية الخاصة به، التي يقول إنها تذكره بالحياة في دمشق. عمر، سورية، في ليلة شهدت مقتل جيرانه. BBC

عبده يحمل مفاتيح منزله في دمشق على أمل العودة، لكنه لا يعرف إذا كان بيته مايزال قائما. BBC

تمارا تحمل شهادتها الجامعية، وتقول إنها تأمل أن تكون قادرة على مواصلة دراستها في تركيا. BBC

أيمن وزوجته ياسمين. يقول أيمن إن ياسمين هي الأكثر أهمية له. وهرب الزوجان من منزلهما في حلب إلى مخيم «نيزيب» للاجئين في تركيا بعد مقتل جيرانهم. BBC

أكثر الأشياء أهمية لأحمد هو عصاه. يقول أحمد إنه من دون عصاه لم يكن ليقدر على عبور المسار المؤدي إلى الحدود العراقية؛ حيث يستغرق عبوره ساعتين سيرا على الأقدام.

مشاريع فنية

مســابقة أغنيــة الطفولة

إعداد كيندة التركاوي

جيل من الأطفال السوريين اليوم الذين يتعرضون إلى الصدمة والعزلة والمعاناة، من الكارثة. إن لم نتخذ إجراءات سريعة فسوف تستمر معاناة جيل من الأبرياء في حرب مروعة. ويجب أن يتخذ العالم إجراء لإنقاذ هؤلاء الأبرياء من براثن الحروب، ولذلك على كل قادر على العمل والانقاذ المبادرة لانتشال أطفالنا من هذه الويلات.

أخذت «شبكة حراس» التي تعمل من أجل حماية الطفل والمطالبة بحقوقه على عاتقها دعمه نفسيا ومعنويا؛ فقد قامت الشبكة بمبادرة فنية رائعة بهدف الارتقاء بأطفالنا أطفال الحرية جيل الثورة وجيل المستقبل الواعد، فهم المعول الأول والأخير بعد الله عز وجل للنهوض بالمجتمع والرقي به، فهم بناة سورية المستقبل سورية الحضارة والرقي الديني والمدني والسياسي والاجتماعي.

لذلك جاءت المبادرة من شبكة حراس الطفولة، تدعو الشعراء وكتاب الأغاني والهواة إلى المشاركة في عمل فني خاص بالأطفال، وهو عبارة عن مجموعة أناشيد للأطفال تتكلم عن المعاني الجميلة التي ترسخ القيم النبيلة في حياتهم ومستقبلهم وسيقوم الفنان «وصفي المعصراني» بتلحينها وغنائها الباب مفتوح للجميع لتقديم الأعمال، على أن يراعي المؤلف والشاعر ما يأتي:

- أن تحاكي الأنشودة القيم الآتية:
العلم – المحبة – السلام – الصدق – الأصدقاء – الأمل والتفاؤل – النجاح بعد الجد والعمل – المساواة – الصحة والأمان – الحرية – التعاون – المبادرة – الصبر (الاستمرار على الرغم من الألم) – التسامح.
- يفضل أن تركز كل أنشودة على قيمة واحدة مما ذكر، ولا مانع من التكلم عن معاني، وقيم أخرى ضمن الأنشودة ذاتها.
- أن تكون الصور الشعرية وكلمات الأنشودة بسيطة تراعي إدراك الأطفال بأعمارهم المختلفة، مما يسهل حفظهم لها، ومن ثم إيصال الرسالة المطلوبة إليهم.
- ألا تزيد الأنشودة على ١٤ بيتا شعريا غنائيا، موزعة بـ «بيتين إلى أربعة أبيات كمقدمة»، و«أربعة أبيات» في مقطعين لاحقين، وتقبل أية طريقة نظم شعرية أخرى على أن يكون الحد الأعلى ١٤ بيتا شعريا.

سيتم اختيار الأعمال الفائزة من قبل مختصين، قد تصل إلى ١٤ أنشودة، ومن ثم تنفيذها

ونشرها وتوزيعها على الأطفال السوريين في الداخل والخارج.

هذا ما تطمح إليه شبكة حراس ايصال كل ما هو نافع ومفيد وكل ما يخدم قضية الطفل السوري في زمن الثورة، فقد تعرض أطفالنا إلى ألوان شتى من العذاب والقمع بدءا بالتشريد والتهجير ومرورا بالاعتقال والتعذيب والتجويع، وانتهاء بالقتل والذبح والتنكيل، وعلى عاتق الجميع تقع المسؤولية في حماية من تبقى من أطفالنا، لاسيما وأنهم الشريحة الأكبر في المجتمع السوري.

مبادرة رائعة من جانب شبكة حراس آملين لهم التوفيق في عملهم، فالعمل بحد ذاته مع الأطفال متعة، فكيف إذا كان العمل يهدف أيضا إلى غرس القيم الفاضلة في نفوسهم من خلال الأنشودة الهادفة والكلمة العذبة الطيبة التي افتقدها كثير من أطفالنا بعد أن فقد بعضهم الحضن الدافئ بفقد أبائهم، وبعضهم فقد أمهاتهم، وأخرون فقدوا كليهما، ناهيك عن فقد الأصدقاء والأحبة، والحرمان من التعليم وممارسة هواياتهم التي كانوا يمارسونها في حصص الرياضة والرسم والموسيقا والأنشطة والمهارات، فمعظمهم لم يذهب إلى مدرسة منذ ثلاث سنوات، ولاسيما أطفالنا في المناطق المحاصرة في ريف دمشق وحمص القديمة.

نسأل الله التوفيق لكل قلم يخط كلمات وعبرات تبث الأمل في قلب طفل، ولكل نغمة هادفة ستقرع مسامع آذان وأفئدة طفل، ولكل من يزرع ابتسامة على ثغر طفل، سنحصدها إن شاء الله نجاحا ورقيا وتقدما في مجتمع يسوده الأمان والاستقرار، يرقى ويسمو يوما بعد يوم صحيح إنه يحبو الآن على أربع، لكن سيسير قريبا وسينطلق ليجري مسرعا لبناء مجتمع طالما انتظرناه نحن الآباء

أبناؤنا إننا ننتظركم انطلقوا ولا تخافوا فنحن وراءكم.

أفلام الثورة السورية

"العودة إلى حمص" وثائقي سوري ينال ذهبية "ساندانس" للفيلم الوثائقي الأجنبي.

نال الفيلم الوثائقي السوري «العودة إلى حمص» للمخرج «طلال ديركي» جائزة أفضل فيلم وثائقي أجنبي أمس في مهرجان «ساندانس» السينمائي المقام في يوتاه بالولايات المتحدة الأمريكية. ويروي الفيلم تفاصيل حياة ناشطين معارضين اثنين من مدينة حمص خلال الثورة السورية، أحدهما هو «عبد الباسط الساروت» وهو حارس مرمى فريق الكرامة السوري لكرة القدم سابقا، والثاني هو «أسامة الحمصي» وهو مصور وإعلامي من حي الخالدية في حمص.

وقد عرض الفيلم للمرة الأولى في افتتاح مهرجان «أمستردام» للفيلم التسجيلي، وذلك في تشرين الأول من العام الماضي.

نقلا عن موقع مكتب أخبار سورية

المأساة السورية غنية عن المقاتلين الأجانب ولكنها تقدر تضحياتهم

بقلم إبراهيم علبي

من المعلوم أن الثورة السورية شهدت تطورات مفصلية ومنعطفات أساسية بدلت سماتها عند كل محطة؛ فقد شهدنا ارتفاع شعارات العروبة في بدايات القمع الوحشي للثورة، وحيث لم تثمر هذه الشعارات سوى عن بضع قرارات للجامعة العربية لم تسمن الشعب السوري من جوع ولم تحمه من قصف، فقد ارتفعت الشعارات الإنسانية لاحقا مطالبة بالتدخل الدولي، لكن الإنسانية المزعومة لم تنتخ لدى مجتمع دولي لم يعرف الإنسانية يوما إلا بكبسة زر ملطخة بمصالح «الكبار».

ومع تطور أدبيات الثورة وتزايد هيمنة النفس الإسلامي على فعالياتها، ومع ارتفاع أصوات المنادين بتدخل العالم لإنقاذ الشعب الذبيح وامتزاج أنات الجرحى بآهات المعتقلين وعويل الثكالى، نشأ لدى أفراد من الأمة الإسلامية رغبة بإحياء فريضة الجهاد، وأزمع كل فرد تأثر بما أصاب الشعب السوري السفر إلى سورية لبذل الدم قبل المال، في مشهد مهيب من التضحية بالغالي والنفيس والجهاد بالنفس، ونعما به من جهاد!

أما الشعب السوري ممثلا بفصائله الثورية وتنسيقياته وتجمعاته وروابطه العلمية فقد أعلنوا بأن هذا الشعب يشكر نخوة وغيرة إخوانه العرب والمسلمين ويقدرها عاليا، ولكنه ليس بحاجة إلى أفرادهم، بل إلى أموالهم وما تجود به أنفسهم لتخفيف معاناته، وإلى جهودهم في شتى الاتجاهات لنصرة ثورتهم، ومع أن كثيرين التقطوا الرسالة فعادوا أدراجهم، وغير بعض من كانوا على وشك السفر قرارهم واستبدلوها وجهتهم بوجهة أخرى يدعمون بها ثورة شعب مقهور، فإن تنظيمات لا تعمل إلا من وراء حجاب لم تعبأ بالرسالة ومرسليها، بل مضت قدما في مخططها الذي كان ينتظر أجواء كتلك التي خلقتها الثورة السورية المباركة لتنفيذه، فهي تنظيمات لا تعرف قياداتها، ولا ينسب إلى الإسلام منها إلا أسماؤها وشعاراتها، و هي مشبوهة التحركات.

تميزت تلك التنظيمات منذ نشأتها بانجذاب الشباب المتحمس الغيور على دينه والمسلمين وبلادهم لها، فاستقطبت شبابا شتى من بلدان مختلفة، كما دخل فيها من أراد استغلالها، وعلى الرغم من انكشاف حالها إلى حد ما لدى عامة الشعب السوري فإن هذا الشعب لم يملك إلا أن يحترمها ويحترم عناصرها الوافدين، بل والانضمام إلى صفوفها، حين رأى بسالتهم في بعض المعارك التي خاضوها ضد عصابات الأسد، وبهذا زال تحفظ السوريين على قدوم الأجانب إلى بلادهم وانخراطهم في ثورتهم إلى حد ما، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا حتى سارع تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق إلى إعلان اندماجه في جبهة النصرة، وتمدده في الشام، وهو الأمر الذي رفضته قيادة النصرة ولكن الاندماج حدث بالفعل، واصطف المقاتلون الأجانب معظمهم في صف «البغدادي» أمير تنظيم الدولة.

ومهما يكن من تفاصيل الخلاف الذي وقع بين أجنحة القاعدة، ومهما قيل في أسباب مصير العلاقة بين الفصائل العسكرية وبين تنظيم الدولة إلى القتال الأخير الذي بدأ منذ شهر تقريبا بين كتائب الثوار وبين تنظيم الدولة، فإن ما يهمنا التأكيد عليه في نهاية المطاف أن حال العدائية التي سادت في أوساط بعض الأهالي والناشطين تجاه المقاتلين الأجانب بوجه خاص، بوصفه امتدادا لحال السخط على تنظيم الدولة وسلوكه البائس، ليست مبررة، ولا يجوز أن تزر وازرة وزر أخرى، فليس كل مقاتل مجاهد أجنبي ينتمي إلى هذا التنظيم بالضرورة، أو يعتنق فكره أو يرضى بسلوكه، ناهيك عن أن أخذ المقاتلين الأجانب جميعا بجريرة تنظيم الدولة – مع الإقرار بأن الأجانب يشكلون العمود الفقري في تركيبته – ليس من المروءة ولا من الكرامة ولا من الوفاء في شيء، فلو جاز أن نتجاوز عن طامة أحد لاستحق المجاهد الغريب عن هذه الديار أنواع التجاوز كلها، لما يفيض به من مروءة وإخلاص وتضحية وجهاد في سبيل الله.

هيئة التحرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبدالله ديب

مسئولو الأقسام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعاء بيطار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

العدد
صحيفة رسمية تصدر كل أسبوعين عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper